مجلة الإسلام والتصوف

السنة الثالثة العدد الحادى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الحادي عشر « السنة الثالثة » ١٥ من شوال عام ١٣٨٠ هـ — ١ إبريل ١٩٦١ م

مؤتمر الإسلام الأكبر

موسم للروح والعبادة وساحة للتعاون والوحدة

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

يخفق قلب العالم الإسلامى ، فى هذه الأيام المضيئة حبا وتطلعا إلى الأرض الطيبة المقدسة، فقد أظلته أيام الحجيج بنورها وإشراقها وماهماتها ، وما تحمل فى طياتها من حنين خالد ، يترقرق ويتدفق فى أبعد عمق من وجدان المؤمنين وشعورهم ، هياما وشوقا إلى الساحات المباركة التى شهدت خطو الأنبياء ، ووحى السماء ، وقام فيها أول بيت لله ، وضع للناس الربانيين الركع السجود ، الذين اصطفاهم ربهم لحبه وذكره وبيته ، وألقى فى قلوبهم هداه ورضاه ، وزكاهم وطهرهم بروح منه .

ومن كل فج عميق ، ومن كل مكان فى الكوكب الأرضى يستعد عشرات

الألوف من المؤمنين القانتين ، ملبين نداء الخليل ابراهيم ، ليشهدوا منافع لهم ، وليذكروا الله فى أيام معدودات ، وليطوفوا بالبيت العتيق .

فهتاف المؤمنين اليوم ، لبيك اللهم لبيك ، قادمين إليك ، ضيوفا على فضلك ، نزلاء فى رحابك ، آملين فى رحمتك ، متطلعين إلى أنوارك ، متشوقين إلى نسمات من نفحاتك ، فى يوم عيدنا الأكبر يوم عرفات الأنور .

هناك فى عرفات حيث تلتقى الأرض بالسماء ، هناك حيث يلتقى القلب المخبت بعرش الرحمن ، وتتصل الروح بمبدعها ، وتحس بأنسها ، وتتزود بقوتها ، هناك حيث يستضيف الخالق فى بيته أحبابه وحزبه وأولياءه ، ويفيض عليهم من جوده وهباته فيزكيهم ويطهرهم ويصطفيهم ويباركهم ، ويسعى نورهم بين أيديهم ، وتحف بهم الملائكة لكم البشرى فى الدنيا والأخرى ، فضيوف الله فى بيته ، هم ضيوفه فى جنته ، تقدس المضيف ، وطوبى للضيوف .

هناك فى عرفات تحتشد المعانى الإسلامية العليا ، وتتجلى الرسالة الكبرى لخير أمة أخرجت للناس .

هنا فى عرفات فى يوم الحجيج الأكبر تزهو وتتجلى الدمقراطية الإسلامية الصادقة المباركة بأروع صورها ، فلا أجناس وألوان ، بل عباد الله سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى .

هنا فى عرفات تشرق الاشتراكية الإسلامية الطاهرة الهادفة ، بأقدس معانيها ، فلا غنى ولا فقير ، ولا سيد ولا مسود ، ولا ثياب تفصل بين الناس ، ولا مظاهر تفرق بين أقدار العباد ، بل الجميع قد أتى الرحمن عبدا ، ملء قلوبهم هدى ، وملء إهابهم رضا ، وملء وجودهم تسبيح وتقديس .

هنا فى عرفات يبرز التعاون الإسلامى متلألأ لأشاخا ، القلوب متعانقة ، والأيدى متساندة ، والمحبة سائدة ، كل حركة وسكنة صاعدة إلى الله ، تستهدف رضاه .

هنا فى عرفات تتدعم الوحدة الإسلامية ، وتبرز مقوماتها نبيلة عالية ، فالجميع أخوة ، ربهم واحد ، وكتابهم واحد ، ورسولهم واحد ، وهدفهم واحد ، وعبادتهم

واحدة ، الجميع حزب الله وأنصاره ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .

هنا فى عرفات تتجلى الثورة التحريرية الإسلامية العظمى ، ثورة على الجاهلية والوثنية ، ثورة على الطغيان البشرى ، والاستعمار الاستغلالى المالى ، ثورة على كل صنم بشرى أو حجرى ، مادى أو روحى .

ثورة فى وجه كل عبودية ، وكل شهوة ونزوة ، وكل كبرياء وتطرف ، وكل مروق من قيود الروح والفضيلة والإخاء الإنسانى .

لقد حرر الإسلام أتباعه ، روحا وقلبا ، وخلقا ووجدانا ، وغاية وهدفا ، فلا يرهبون إلا الله ، ولا يخشون سواه ، ولا يرقبون إلا إياه ، ولا تنحنى جباههم إلا فى محاريبه ، ولا تخشع أبصارهم إلا أمام سبحات أنوار وجهه الكريم .

هنا فى الأرض المقدسة سلمات روحية عليها يد الله ، فهنا رفت أجنحة جبريل وهنا رتل المؤمنون لأول مرة كلمات الفرقان ، وهنا سعى الرسول وصلى وناجى وتلقى ، وجاهد وكافح وتحدى الدنيا ووقف فى وجه العالمين هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

هنا فجر دعوتنا ، ومشرق رسالتنا ، وكل مسلم فى الأرض هو صاحب هذه الدعوة وحاميها ، وهو حامل الرسالة وخليفة الرسول عليها ، إن رسالته أن يواجه الدنيا وفى يده كتاب الله وسيف رسوله لتخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة أرباب متفرقة إلى عبادة الله ، وأن يقف شامخا بروح من الله وبنور من كلماته ، يدعو الكون بأسره إلى ربه ، وأن يقاوم الطغيان والاستعمار والاستغلال فى كافة صوره وألوانه كما قاومه رسول الله ، وكما أرشد كتاب الله .

فلنجعل من مؤتمر الحج الأكبر ، رسالة للروح ، ورسالة للحياة ، إن تكبيراتنا فى عرفات — لبيك اللهم لبيك — هى شعارنا للدين والدنيا ، هى تكبيرة نقف بها فى وجه كافة القوى الباغية الفاجرة فى الأرض .

وإن اجتماع المسلمين فى عرفات من كل بقاع الأرض ليذكرهم بأخوتهم ووحدتهم وأنهم أمة واحدة ، وجسد واحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وإن يوم عرفات ليوحى فيما يوحى بأن كل بقعة اسلامية يرفرف عليها علم أو نفوذ أجنبي ، يجب أن تتحرر ، فلا إيمان لمن استعبد لغيره ، ولا إسلام لمن قعد عن الجهاد ، وترك حرمات الله ، وحرمات الإسلام تستباح وتهدر .

وإن يوم عرفات ليوحى فيما يوحى بأن من زيارة المسلمين لبيت الله ، ومهابط وحيه ، وأرض رسوله ، وساحات الجهاد الأولى ، أن يتزودوا بالقوة الروحية والنفسية وأن تنسكب فى أعماقهم الرسالة التى ألهمت الأمة العربية ، البطولات الايمانية ، التى أسلمت لهم الأرض ، ومكنت لهم من قيادة الحياة ، وأطلقتهم مصابيح للدنيا ، وألوية للقوة والعزة ، محجات الرشاد والهدى .

إن ضيف الله فى مكة ، إنما يعقد بحجه مع ربه ميثاقا وعهدا ، هو ميثاق الجهاد فى سبيل الله ، وعهد الوفاء للقرآن والقيام به ، وإن زائر الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى المدينة ، ليمد قلبه قبل بدنه إلى الرسول يبايعه على الاقتداء به ، فى هديه وجهاده ، وفى أخلاقه ومعاملاته .

فمن أوفى بما عاهد الله عليه فقد حج ، ومن أوفى بحق رسول الله واقتدى به فقد زار .

ومن شهد المشاهد ، وطاف بالمزارات ، وتنقل فى الساحات ، وغفل عن عهد الله وحق رسوله ، فقد استبدل الأدنى بالذى هو خير ؟ ! ؟

فليحمل كل حاج معه عزما صادقا على أن يرى الله سبحانه ، قبل أن يرى أى شىء فى حجه ، وأن يقوم لله بكلماته ، وأن يفى لرسوله بوفاء القدوة الحسنة .

ولنجعل من موسم الحج مؤتمرا نتدارس فيه حياتنا ومشاكلنا وقضايانا ، لينبثق من هذا التدارس وحدة اسلامية عالمية متساندة متحابة ، متعاونة متآلفة على تحرير أرض المسلمين وإعلاء كلمات الله ، وسيادة الحق والخير والسلام فى الكوكب الذى نعيش فوقه .

ربنا وتقبل دعاء ، واكتب لنا رحلة صادقة إليك ، ووفاء بالعهد ، واقتداء بالرسول ، وعملا صالحا ترضاه . .

إنك سبحانك ملهم الخير وولى التوفيق .

النظام الاقتصادى الاسلامى

يحقق العـــدالة الاشتراكية

ولا يتنكر للروح والأخلاق

بقلم الأستاذ

طه عبد الباقى سرور

لكل نظام اقتصادى عرفته الإنسانية ، فلسفة خاصة به ، استوحاها من سياسته ورسالته .

ولكل نظام إقتصادى عناصر يتميز بها ويقوم عليها ، ومن مجموع هذه الفلسفة ، وهذه العناصر ، يتكون النظام الإقتصادى ، ويأخذ الاسم الذى يتفق مع هذه الفلسفة ، ويتسق مع هذه العناصر .

وفلسفة النظام الرأسمالى تتمثل وتتجسد فى الفردية ، وتمهد للفرد سبل الاستغلال ، وتمنحه ما تشاء من ربح واحتكار .

ومن هنا يرتكز هذا النظام على الملكية الفردية والحرية الفردية ، ويتجه إلى تحقيق الفلسفة الفردية المطلقة التى يقوم عليها ، ويؤمن بها غير ملتفت إلى مصلحة الجماعة ولا مقدر لها .

وللنظام الشيوعى فلسفته وعناصره التى تخدم رسالته التى يقوم عليها ، والتى تتمثل فى عدم الإعتراف بالفرد وحريته ، والإيمان بالجماعة إيماناً يمنحها دكتاتورية مطلقة .

الجماعة التى تملك أموال الإنتاج ، وتملك رأس المال ، وتملك كل شىء فى الأرض والسماء ، حتى الضمائر والعواطف والمشاعر .

فالفرد آلة مسخرة ، ليس له أن يفكر ، بل ليس له أن يختار ما يعمل وما يأكل وما يرتدى .

والنظام الإقتصادى الإسلامى الذى انبثق من الرسالة الكلية الإسلامية ، لا يستمد فلسفته من الفرد فحسب ، مهدراً مصلحة الجماعة ، كالنظام الرأسمالى ، ولا يستمد فلسفته من الجماعة فحسب مهدراً مصلحة الفرد وحريته وملكيته .

وإنما يقوم ويرتكز على أصلين أساسيين جمع فيهما أصلح ما فى النظامين الرأسمالى والشيوعى .

أولهما الاعتراف بمواهب الفرد وحقه المقدس فى ثمرات كفاحه وعمله ، وهذا هو الأساس الذى بنى عليه النظام الرأسمالى العالمى .

ثم تقرير حق المجتمع الإسلامى فى كسب الفرد ووجوب التكافل بين أبناء الأمة وهو الأساس الذى بنى عليه النظام الشيوعى الدولى .

وبذلك المزج ، اختص الإسلام بأفضل ما فى النظامين ، وقدمه رحمة وهدى للانسانية ، فى صورة اشتراكية اجتماعية إيمانية ، جوهرها الأخوة الإنسانية الرحيمة ، والمبادىء الخلقية الرفيعة ، قبل أن تعرف الدنيا فلسفة النظامين بأربعة عشر قرناً .

وبذلك تخلص النظام الإسلامى الإقتصادى ، من أنانية الفرد ، وطغيان رأس المال وجبروته واستبداده ، وإهداره لكل القيم الأخلاقية والإنسانية ، فى سبيل مطامعه ومغامراته أو جشعه وشهواته .

كما تخلص من دكتاتورية الجماعة وطغيانها وتحكمها ، وإهدارها لحق الفرد ، وتنكرها لذاتيته ، وقتلها لمواهبه ونشاطه ، ودوافع غرائزه .

ثم يأتى الروح الإسلامى العام ، ليضفى على الإقتصاد الإسلامى نسمات من روح الله وهداه .

فالنظام الإقتصادى الإسلامى ، لا تنفصل نظمه وقواعده عن الشعور والسلوك والضمائر والوجدانيات والقيم .

وتلك هى ميزة الإقتصاد الاسلامى الكبرى :

إنه اقتصاد ينى بحاجات الناس ، ثم تتوجه إنسانية فاضلة ، وعدالة هادفة ، وأنوار سماوية تصعد به إلى آفاق الإيمان والرسالة :

إنه اقتصاد أسس على الأخلاق ، وعلى التقوى ، وعلى التراحم ؛ فهو ليس بمواد جافة ، بل هو حياة حية .

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيما ، ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً . . . » .

وهذه الآية ترشدنا إلى روح مبين من فلسفة هذا النظام . فقد اشترطت مشروعية التجارة بأمرين : الأول أن تكون هذه التجارة عن تراض بين الفريقين . والثانى ألا تكون منفعة فريق قائمة على خسارة الفريق الثانى وذلك ما يوضحه « ولا تقتلوا أنفسكم » من هذه الآية ، وقد فسره المفسرون على معنيين ، ينطبق كل منهما فى هذا المقام . . . فالمعنى الأول : أن لا يقتل بعضكم بعضا ، والمعنى الثانى أن لا تقتلوا أنفسكم بأيديكم .

فمؤدى هذه الآية على كل حال ، أن كل من يضر غيره لمنفعته الشخصية ، فكأنه ينزف دمه ، ولا يفتح طريق الهلاك إلا على نفسه فى نهاية الأمر .

فالسرقة والرشوة والقمار والغرر والخديعة والتدليس والربا ، وكثير غيرها من طرق الكسب ، يوجد فيها كل من هذين السببين لعدم المشروعية ، وإذا كان يوجد فى بعضها شرط « التراضى » فإنه يعوزه الشرط المهم الذى يتضمنه قوله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم [1] » .

وحينما تنظر الرأسمالية إلى الإنسان كسلعة ، وتنظر الشيوعية إلى الإنسان كآلة مسخرة ، ينظر الإسلام إليه كروح وحس وشعور ورسالة سماوية .

وحينما تعبد الرأسمالية الدولار وتوابعه ، وتفسر الشيوعية التاريخ والدين بالاقتصاد وضروراته ، ينظر الإسلام إلى المادة كشىء مسخر لخدمة الإنسان .

يقول الصحفى الأمريكى « جون جنتر » فى كتابه « فى داخل أوربا » .

---

(١) أسس الاقتصاد لأبى الأعلى المودودى ص ١٥١ — ١٥٢ .

«إن الإنجليز إنما يعبدون بنك إنجلترا ستة أيام فى الأسبوع، ويتوجهون فى اليوم السابع إلى الكنيسة».

ويقول العلامة «جود» رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس فى جامعة لندن:

«إن شعار أوربا: لانستطع أن نجمع بين عبادة الله، وعبادة المال»[1]... ويقول:

«وعقيدتنا أن الثروة — ولاسواها — هى القياس الصحيح لعظمة الفرد».

ويقول «كارل ماركس»:

«إن المال هو الذى يخلق الأدب والأخلاق والدين والمنطق ونظام الحكومة»... ويقول:

«إن النظام الاقتصادى هو روح الاجتماع، وإن الدين والحضارة وفلسفة الحياة والفنون الجميلة كلها إنعكاس لهذا النظام الإقتصادى».

لقد أصبح المال هو الإله الأكبر الذى تسجد جباههم جميعاً فى محرابه... الإله الذى يحرق الأخلاق والأعراض والكرامات والمقدسات، والمثل والقيم، بخوراً ذليلا فى ساحاته.

لقد فقد الإنسان فى النظامين «الرأسمالى والشيوعى» ذاتيته وحريته وكرامته واستعبد ذليلا مهيناً لسطوة المال، وسخر عبداً رخيصاً لمغامراته وأهدافه.

لقد قيم كل شىء فى الفلسفتين بالمال، وأصبح الإنسان أرخص هذه القيم، وأحقر هذه السلع...

إن كل ما أصاب الإنسانية فى عصرنا: من فجور وتحلل وإلحاد وتحرر واستعباد واستعمار... وكل ما تتقلب فيه الحياة اليوم: من جاهلية وثنية، وبربرية وحشية، ومذاهب وجودية، وفلسفات مادية إنما انبثق كل هذا وانبعث من بنوك هذا إلا له المادى المتغطرس الجبار.

الإله الرهيب الذى يتجلى مهيمناً وسيداً وحاكما على مقدرات البشرية وأهدافها وسلوكها فى ظل النظامين الإقتصاديين العالميين الرأسمالى والشيوعى.

---

(١) ص ١٧٢ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبى الحسن الندوى.

ومن هنا كانت الفروق الأساسية ، النفسية والجذرية ، بين النظم الإقتصادية العالمية ، والنظم الاقتصادية الاسلامية واضحة وضوحاً مبيناً فى روحها وأهدافها .

فالحياة الاقتصادية فى نظر الاسلام ، حياة تراحم وتعاون وتكافل ورحمة ، حياة إنسانية لها مثل عليا تستمدها من رسالتها وعقيدتها .

بينما هى فى النظرة الرأسمالية والشيوعية على السواء ، حياة صراع وتقاتل ، وسيطرة واستعباد ، صراع تحترق فيه وتفنى كافة القيم العليا ، لتبقى قيمة واحدة ، حية مهيمنة هى قيمة رأس المال الفردى أو الجماعى .

إن الاسلام فى كافة نظمه وتشريعاته ، هو توازن وتعادل ، فلا روحانية حالمة تحلق بعيداً عن واقع الحياة ، ولامادية مظلمة جشعة حقود ، تتنكر للروح وللفضيلة : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا » .

ولقد أتهم الاسلام فى العصر الحديث بأنه خلو من التفكير الاقتصادى ، بل لقد أتهم بالرجعية الرأسمالية ، وأنه استغلال للطبقات المستضعفة من العمال والفلاحين والكادحين كافة .

وسر الاتهام الجهل بالاسلام ونظمه ، وروحه ورسالته . لقد جاء الاسلام دعوة تحريرية بكل ما فى التحرر من معانى واسعة عريضة ، بل جاء ثورة إلهية — إن جاز هذا التعبير — على الجمود والضعف والرجعية المادية والعقلية .

جاء فى نظامه الاقتصادى باشتراكية رشيدة هادفة تحقق التعاون بين الطبقات فى ظل المحبة ، وتكفل التطور الهادف فى نطاق كليات مرنة تتسع آفاقها لكل خطو بشرى واتجاه حضارى .

ولهذا فالنظم الاسلامية فى سيرها وتطورها لا تجد حرجاً فى أن تقتبس من هنا وهناك ما يتفق مع روحها ، ويتلائم مع وجهتها ، ويتسق مع أهدافها فى نطاق نظرتها الإيمانية الربانية .

وبهذا كله تمشى النظم الإسلامية حية نامية متطورة محتفظة بفاعليتها وإيجابيتها وصلاحيتها الخالدة ، غير منعزلة عن خطو التاريخ ، ولا متخلفة عن موكب الحضارة .

تمشى وبيدها مشعلها ورسالتها ، التى تصنع خير أمة أخرجت للناس .

يقول العلامة — ماسنيون — فى كتاب « الإسلام والنظام العالمى الجديد » : إن لدى الإسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد فى تحقيق فكرة المساواة ، وذلك بفرض ذكاة يدفعها كل فرد لبيت المال ، وهو يناهض عملياً المبادلات التى لا ضابط لها ، وحبس الثروات ، كما يناهض الديون الربوية والضرائب غير المباشرة التى تفرض على الحاجيات الأولية الضرورية ، ويقف فى نفس الوقت إلى جانب حقوق الولد والزوج ويشجع الملكية الفردية ورأس المال التجارى ، وبذا يحل الإسلام — مرة أخرى — مكاناً وسطا بين نظريات الرأسمالية البرجوازية ، ونظريات البلشفية الشيوعية .

وعلى ذلك فالإسلام هو خالق السلام بين النظم الاقتصادية المتنازعة فى أول الغرب ، فلنظامه الاجتماعى خصائص لا نجدها فى غيره فهو لا يدع العوامل الاقتصادية تشغل الذهن البشرى بحيث تنسيه القيمة العالية للحياة ، لأن من أول ما يتلقاه المسلم من الدروس هو أن واجب الله مقدم على كل واجب سواه .

وإنه ليعلم أن عليه أن يركز كل انتباهه فى عمله ليكسب عيشه ، ولكن يعلم فى نفس الوقت إن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط ، وإن للحياة قيمة أعلى تتداعى أمامها كل قيمة مادية .

ذلك شعاع نلقى به على نظمنا الاقتصادية الإسلامية الشامخة ، التى انبثقت من روح تشريعنا القرآنى ، فكفلت للإنسانية منهجاً وسطا وصراطاً مستقيماً ، وحياة آمنة سعيدة مبرأة مما أصيبت به أوربا فى خلقها وروحها ، ومطهرة من تلك العبودية المادية التى تحترق أوربا بسعارها ونارها ؟ .

ذكريات وخطرات

الشـــباب

أستاذ الفلسفة الاسلاميـــة والتصوف بكلية الاداب جامعـــة القاهرة

حدثنى صاحب هذه الذكريات والخطرات حديث نفسه عن نفسه فى أيام الشباب فقال : لقد خلوت ذات ليلة إلى نفسى أتصفحها ، وإلى ذكريات الشباب أستعيدها وأتأملها ، فإذا أنا أرانى اليوم كما كنت أرانى بالأمس وقد اتخذت من نفسى ومن نفوس الذين يعيشون من حولى موضوعا للتفكر و التدبر وإذا بهذه الخطرات التى أرسلتها وتلك الذكريات التى سجلتها ، قد ردتنى إلى نفسى ، وأظهرتنى على المعانى التى انطوت عليها ، والمبادئ التى استمدت سلوكها منها . ولم أكد أفرغ من تمثل هذه المبادئ وتلك المعانى حتى عرفت أن نفسى هى نفسى ، وأن ما أخذتها به ، وما طبعتها عليه ، إنما كان بمثابة المنار الذى تشهد به وتستضيء به ، وأن الخير لمن أراد بنفسه الخير إنما هو فى أن يعرف الإنسان نفسه أولا فيأخذها بالتصفية والتحلية والترقية : — التصفية من شوائب الجهالة والضلالة والرعونة والغواية ، والتحلية بأفضل الفضائل وأكرم الأخلاق وأحمد الخصال ، والترقية بالإقبال على العلم الذى يبدد بنوره ظلمة الجهل ، ويكشف عن القلب كل حجاب ، ويفتح من دونه عن العقل كل باب . وإذا كان ثمة أحد أحرى بأن يستقى مبادئ حياته فى العلم والعمل من هذه المنابع الثلاثة فهم الشباب الذين يحتاجون إلى ما يقوم نفوسهم ، ويثقف عقولهم ، وينقى قلوبهم ، ويضبط سلوكهم .

وإذا كان ذلك كذلك فقد كان أول ما خطر لى من الخطرات فيما سجلته من ذكريات ، عن الشباب من حيث هو طور من التطورات التى يمر بها الإنسان فى

مطلع حياته العلمية والعملية ، وها أنذا أظهرك على ما كتبته فى حينه عن هذا الشأن من شئون النفس الإنسانية ، فلعلك واجد فيه بعض مايرضيك ويرضى حاجة عقلك وقلبك وضميرك ، فاقرأ معى :

« الثلاثاء ٥ سبتمبر ١٩٢٢ »

« الشباب هو زهرة الحياة ، وسراجها الوهاج ، وقلبها الخافق ، وعينها اليقظى ، وهو زمان القوة والفتوة ، وعهد النشاط والحركة ، وعصر الأمانى والآمال : لله ما أطيب الشباب ، وما أجلى أيامه ولياليه ، وما أهنأ ساعاته ولحظاته ، غصونه وارفة الظلال ، دانية القطوف ، وموردة عذب صاف ومنهله بلسم شاف .

يعيش المرء فى زمن الشباب تقوده يد إلى السير فى طريق الخير ، وتغريه يد أخرى بالسير فى طريق الشر : — فإن سار مع الأولى سلم وغنم ، وظفر بما كانت تطمح إليه نفسه من نعيم الحياة وخلود النعيم ؛ وإن انقاد إلى الثانية واستسلم لها ، واحتسى كئوس لهوها ، وسار فى طريق فسادها وغيها ، فقد خسر وندم ، وآب بالخيبة والخسران المبين ، وتشبعت نفسه بالرذائل والمنكرات ، وامتلأ رأسه بالسفاسف والترهات ، كفاه وصمة فى الحياة أن يقال عنه إنه ضعيف الإرادة لا يستطيع أن يضبط نفسه ، ولا أن يوقفها عند حدها حتى تتمادى فى شرها ؛ وما النفس إلا أمارة بالسوء ، داعية إلى الشر ، مستميتة فى حب الشهوات ، لا يردعها عن عزمها ولا يثنيها عن قصدها ، إلا من كملت فضيلته ، وقويت عزيمته ، واشتدت إرادته . ينظر المرء إلى نفسه فى الحال الأولى فيرى نجم سعادته يتألق فى السماء ، وينظر غيره إلى نفسه فى الحال الثانية فيرى زهرة حياته تذبل ، ونجم هناءته يأفل ، وإذا هو يسقط ويهوى إلى الحضيض الأسفل : فلنختر لأنفسنا خير الحالين إذ ما أشقى من أطلق لنفسه العنان فكان له البلاء والشقاوة وما أسعد من ضبط نفسه فكانت له الهناءة والسعادة » .

مديرية أمن القاهرة

قسم الإدارة

قلم السكرتارية

أعضاء المجلس الصوفى الأعلى الجدد

صاحب السماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

أنهى لسيادتكم أنه فى يوم الثلاثاء ١١ شوال سنة ١٣٨٠ هـ — الموافق ٢٨ مارس ١٩٦١ فى الساعة العاشرة صباحاً قد اجتمعت الجمعية العمومية للسادة مشايخ الطرق الصوفية برئاستنا وأجرينا عملية انتخاب أعضاء هيئة المجلس الصوفى بدلا من الأعضاء الذين انتهت مدة عضويتهم وأسفرت نتيجة الانتخاب عن فوز السادة المشايخ الموضحة أسماؤهم بعد لعضوية المجلس المشار إليه وهم :

			عدد
١ : السيد	/ محمود كامل يسن	شيخ الطريقة الرفاعيـة	وقد حصل على ٣٦ صوتاً
٢ : «	/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى	« « الغنيمية الخلوتية	« ٣٣ «
٣ : «	/ ميرغنى الادريسى	« « الادريسية الشاذلية	« ٣٢ «
٤ : «	/ إبواهيم سلامة الراضى	« « الحامدية	« ٣٢ «
٥ : «	/ محمد محمود على بحبح	« « السطوحية الأحمدية	« ٣١ «
٦ : «	/ محمد يوسف مروان	« « الروانية	« ٢٩ «
٧ : «	/ سلامة محمد نويتو	« « الكناسية الأحمدية	« ٢٨ «
٨ : «	/ محمد حسن شمس الدين	« « الأحمدية المرازقة	« ٢١ «

رجاء الإحاطة واتخاذ اللازم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

٢٨ / ٣ / ١٩٦١

مدير أمن القاهرة

إمضاء

الدين والعقل

للدكتور سليمان دنيا

لست أشك فى أن كلمتى « العقل » و « الدين » اللتين يرددها الشبان مقرونتين إحداهما إلى الأخرى ، كخصمين عنيدين ، وكعدوين لدودين ، فيقولون ، مثلا : هذا ما يدعو إليه الدين ، ولكن العقل ، لا يقره ، ولا يقبله ؛ بل يأباه ويرفضه ؛ ويقولون هذا مايحتمه العقل ، ولكن الدين على خلافه — ليس لهما فى نفوس هؤلاء الشبان معان محددة واضحة .

إنهم يطلقون كلمة «العقل» ويريدون منها «الحرية» بمعناها الواسع غير المحدود .

ويفهمون الدين قوة متحكمة مستبدة ، تتحيف من الحريات ، وتنتقص من الحقوق ، وتفرض على الناس الحجر والتضييق والإرهاق .

وعلى أساس من هذا الفهم تبدى لهم العقل والدين ، خصمين متعاديين . وعلى أساس من هذا الفهم أيضا ، انطلقوا فى شبه إباحية سموها الحرية ، واتسم الدين عندهم بمعانى الكبت والحرمان .

وكان من آثار هذه التصورات غير الصحيحة ، أن انحرف بالشبان سلوكهم وأصبحوا على حال لا تؤهلهم لما ينتظره منهم الوطن فى غده .

فالتخنث ، واليوعة ، والإباحية ، والتهور ، كل أولئك لا تؤهل صاحبها للاضطلاع بأمر نفسه ، ولا بأمر أمته .

إن الحياة مليئة بالمشاكل : مشاكل الأفراد ومشاكل الجماعات ، ولا يستطيع التعرف على وجوه حلولها ، أولئك الذين ينتظرون من الحياة أن تستجيب لجميع رغباتهم ، ويفهمون الأدب والنظام ، كبتا وحرمانا .

أيها القارىء الشاب . إن نفوس الدارسين لسلوكك لتنضح أسى عليك وحسرة ، وتبتئس لمستقبل تكون أنت صاحب الأمر فيه ، إن بقيت على ما أنت فيه .

فمن ذا الذى قال : إن الاندفاع وراء شهوات النفس ، عقل ؟ والعقل هو ميزان التعادل فيك ، إن لم يقمك على حد من الاعتدال والاتزان ، فليس منك ، ولست منه ! ! ومن ذا الذى قال : إن الحرية هى إشباع رغبات النفس ، وليست الحرية إلا تحررا من أسرار هذه الرغبات .

العقل ليس إلا قوة فيك تكشف لك عن الواقع ، أو عن شىء من جوانبه ، لتدركه فتدرك بإدراكه الحد الفاصل ، بين الخطأ والصواب ، والحق والباطل ، لتأخذ بالصواب والحق ، وتبتعد عن الخطأ والباطل . فأين منه إباحية معربدة ، لا تهتم لحق ولا لباطل ، ولا ترى لصواب أفضلية على خطأ ، ولكنها اندفاع عابث ، وعبث مندفع .

العقل نور يكشف لك مواقع أقدامك ، قبل أن تسير ، ويريك مبدأ السير ونهايته . فإين منه ظلام دامس لا تتبين معه مواضع الخطو ، ولا تتضح معه بداية الطريق ، ولا نهايته ؟

ولو كان العقل هو الانطلاق المتحرر من كل قيد ، لكان الحيوان الذى ينطلق فى الكهوف والغابات ، تسيره غرائزه ، وتوجهه نزعاته ، ونزواته . أعقل من الانسان ! ! فإن نصيبه من هذا الانطلاق أكثر من نصيب الإنسان الذى تفرض عليه ظروف البيئة والمجتمع مالا تفرض مثله على الحيوان . .

العقل — أيها الشاب — هو سر الله فيك ورسوله إليك ، وعلاقة بينك وبينه ، به تعرف نفسك ، وتعرف مبدأك ومنتهاك ، وتعرف مكانك من الوجود الذى أنت فيه .

* * *

والدين نظام وثقافة : قانون وعلم .

والحياة إذا خلت من نظام يحكمها ، وقانون ينظمها ، كانت وحشية وهمجية ، على أنها فى الواقع لا يمكن أن تخلو من قانون :

فلولا أن فى الأسرة قانونا عاما ، ينظم طريقة الأكل والشرب ، بين أفرادها ، ومواعيد النوم واليقظة ، والعمل والراحة ، لاضطرب حبلها ، وتداعت أركانها .

ولولا أن فى المدرسة قانونا عاما ، ينظم سير العمل فيها ؛ ومواد الدراسة ، وطريقة الامتحان ، لما أمكن لنا أن نتعلم ، ولا أن نميز بين عالم وجاهل .

ولولا أن فى المصنع نظاما عاما ، يراعى توزيع الأعمال على من يحسنونها ، لتوقفت الصناعة وتعطلت .

ولولا أن للزراعة نظاما يراعى الاوقات المناسبة ، للزرع والرى ، والحصاد ، لوقع الناس فى مجاعة .

ولولا أن للأمة نظاماً يحفظ الحقوق ، ويصون الدماء والأموال ، لضاعت الحقوق ، وسفكت الدماء ، واغتصبت الأموال .

هكذا يعيش الفرد فى ظل جملة من القوانين : نظام الأسرة ، ونظام المدرسة ونظام المصنع ، ونظام المزرعة ، ونظام الدولة ، ونظام هيأة الأمم .

وهى كلها حدود وقيود لا غنى للمرء عنها ، ليعيش عيشا منتظما ، ولكنها مع ذلك حدود وقيود ، كثيرا ماتقف فى وجه رغباته وتتعارض مع ميوله ؛ ذلك لأنه ـ كفرد ـ ليس هو مصدرها ، وإنما مصدرها الجماعة التى يعيش فيها .

فمجموعة هذه القوانين تمثل السلطة الخارجية التى تشارك فى تنظيم حياة الفرد ، إلى جانب السلطة الداخلية فيه التى هى العقل .

فالأفراد لم يتركوا ينظمون حياتهم الخاصة والعامة ، بأنفسهم ، اتكالا على عقولهم ، بل فرضت عليهم سلطة من خارج تشارك مع العقل فى هذه المهمة .

فهكذا يبدو الإنسان محكوما بسلطة من خارجه ويبدو أنه لا يمكن إلا أن يكون محكوما بهذه السلطة الخارجية .

فإذا آمنت بذلك ـ أيها الشاب ـ ولا سبيل إلا أن تؤمن ، فاعلم أن الدين نظام من أنظمة الحياة ، كل ما بينه وبين الأنظمة الأخرى من فرق ، أنه نظام من عند الله . فإن كنت ممن يؤمنون بوجود إله قادر ، فما أيسر أن يكون لك فى نظامه فضل ثقته بمقدار ما تقصور الفرق بين الخالق والمخلوق .

التصوف الاسلامى

نشأته ورسالته

للدكتور أحمد غلوش

رئيس جمعية منع المسكرات

— ٣ —

نشأة الطرق الصوفية

وقد كان تأسيس أول طريقة نظامية من الطرق الصوفية الطريقة العلوانية لمؤسسها الشيخ علوان فى سنة ١٤٩ هجرية (٧٦٦ ميلادية) وبعد ذلك توالى إنشاء الطرق الأخرى بتوالى القرون وكانت كل واحدة منها تسمى باسم شيخها ومؤسسها، وقد يتعذر اليوم تعداد الطرق الموجودة الآن لكثرتها . فنجتزئ الآن بذكر أشهرها .

اسم الطريقة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
١ العلوانية	الشيخ علوان المدفون بجدة	١٤٩ هـ — ٧٦٦ م
٢ الأدهمية	الزاهد إبراهيم بن أدهم المدفون بدمشق	١٦١ هـ — ٧٧٧ م
٣ البسطامية	الإمام أبو يزيد البسطامى «جبل بسطام»	٢٦١ هـ — ٨٧٤ م
٤ السقاطية	الإمام سرى الدين السقطى المدفون ببغداد	٢٩٥ هـ — ٩٠٧ م
٥ الجيلانية	سيدى عبد القادر الجيلانى المدفون ببغداد	٥٦١ هـ — ١١٦٥ م
٦ الرفاعية	سيدى السيد أحمد الرفاعى المدفون ببغداد	٥٧٦ هـ — ١١٨٢ م
٧ السهروردية	الإمام شهاب الدين السهروردى	٦٠٢ هـ — ١٢٠٥ م
٨ الشاذلية	سيدى أبو الحسن الشاذلى «القصير بالبحر الأحمر» .	٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م
٩ المولوية	سيدى جلال الدين الرومى « قونية »	٦٧٢ هـ — ١٢٧٣ م

اسم الطريقة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
١٠ الأحمدية	سيدى أحمد البدوى — طنطا	٦٧٥ هـ — ١٢٧٦ م
١١ النقشبندية	سيدى بير محمد نقشبند — قصر عرفان	٧١٩ هـ — ١٣١٩ م
١٢ السعدية	الإمام سعد الدين — دمشق	٧٣٦ هـ — ١٣٣٥ م
١٣ البختاشية	سيدى الحاج بختاش — كيرشر بالبانيا	٧٥٦ هـ — ١٣٥٦ م
١٤ الخلوتية	سيدى عمر الخلوتى — قيصرية	٨٠٠ هـ — ١٣٩٥ م
١٥ البرهامية	سيدى الحاج برهام — أنقره	٨٧٦ هـ — ١٤٧١ م
١٦ البكرية	سيدى أبو بكر الوفائى — حلب	٩٠٢ هـ — ١٤٩٦ م
١٧ الجلشانية	سيدى إبراهيم الجلسانى — القاهرة	٩٤٠ هـ — ١٥٣٣ م
١٨ الجمالية	سيدى جمال الدين — اسطامبول	١١٦٤ هـ — ١٥٧٠ م

فهذه الطرق الصوفية المشهورة وكثير غيرها مما لم نذكره ليس من خلاف بينها من حيث الأسس والمبادىء الأصلية وإنما الفرق فى نوع الاذكار والأوراد التى يواظب عليها المريدون من أتباع كل طريقة منها فقد يفتح الله تعالى على واحد منهم بطريق الإلهام ويؤتى حظا كبيرا من الأنوار القدسية فيكاشف بفائدة ذكر اسم معين من أسماء الله الحسنى فيكون ذلك سبباً أو أساساً لإنشاء طريقة جديدة مشتقة فى الواقع من طريقته الأصلية ومن ثم كان تعدد الطرق الصوفية على تقادم العصور والأزمان.

وليس فى الإمكان أن نأتى على تبيان مختلف الاذكار والأوراد وصنوف الرياضات ومدارك السلوك لدى أرباب الطرق المتنوعة وحسبى أن أصف بالإيجاز المراحل التى يقطعها أتباع الطريقة الخلوتية وقد قطعتها بنفسى بتوفيق الله وبإرشاد شيخى العارف بالله سيدى عبد الله بن محمد البناء المدفون فى الإسكندرية قدس الله سره وهذا الوصف ينطبق فى مجموعه على حال الطرق الأخرى — فأقول :

طريق التصوف فى سلوكه إلى الله

يبدأ سلوك هذا الطريق باستشعار رغبة ملحة تستولى على القلب فتبعث بها فى باطن المرء داعية قوية نحو تذوق الإيمان بالوجدان وعدم الوقوف عند حد التصديق

أو اليقين الذى حصل عليه بالتوارث أو بالاستدلالات المنطقية والعقلية فما أبعد الفرق بين من يعتقد من أهل مصر بوجود لندن فى انكلترا وهو لم يشاهدها فى حياته وإنما آمن بها لتوفر الأدلة العقلية على وجودها وبين من رآها رأى العين وعاش فيها زمنا . وتأخذ هذه الرغبة تزداد فى القلب تمكنا بمقدار صفاء الروح واستعداد النفس إلى الرقى الروحى فيتملكها الحنين والشوق إلى معرفة خالقها معرفة ذوقية لا نقلية ولا عقلية ويغلب أن تساور الانسان فى هذه الحالة شكوك وظنون وأوهام خفية فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية دون أن يجد من عقله مرشدا كافيا لحل معضلاتها والخروج من ظلمات الحيرة المترتبة على تلك الظنون والشكوك فيلجأ عند ذلك إلى أحد المرشدين إلى طريق الحق من مشائخ الصوفية بشرط أن يكون هذا الشيخ من المحققين العارفين بالله ممن سبق لهم سلوك هذا الطريق بعينه وهو مأذون من شيخه بالتسليك فيه ويطلب إليه أن يدخله فى عداد أتباعه الآخذين فى السلوك إلى الله على يديه . ففى هذه الحالة يسمى الطالب (مريدا) أى يريد السير فى الطريق وهذه أولى المنازل وتسمى منزلة الارادة فيتلقاه الشيخ بالفرح والسرور ويأخذ عليه العهد بالتوبة من ذنوبه والتبرى من حوله وقوته وإخلاص النية فى مقصده وغايته القيام بما يفرضه الطريق السائر فيه من الاذكار والأوراد المشروعة فضلا عن القيام بما يستوجبه الدين من أتباع أوامره واجتناب نواهيه ويوصيه بملازمة التقوى فى السر والعلانية ومراقبة الله فى كل حال ثم يلقنه الذكر ويعطيه الأوراد ومن ثم يبدأ سلوك المريد ويسمى عند ذلك (سالكا)) جاعلا أكبر همه فى الدنيا الاشتغال بالعبادة والزهد والرياضة بحسب ما يرسمه له الشيخ فيقبل على الله بصدق النية وتصفية القلب عما سوى الله حيث ينتقل بذلك إلى مقام يسمى بمقام العبودية ويظل السالك يجاهد فى الطريق نفسه وهواه حتى يتغلب عليها بالاكثار من الضراعة والتذلل والتزلف إلى بارئه حتى إذا ما أقبلت عليه العناية الالهية وتقبلت مناجاته وضراعته ارتقت الرغبة فى قلبه فصارت عشقا لله وحبا لذاته العلية وهنا يصل السالك إلى مقام فى الطريق يسمى (مقام العشق) .

ولا يزال هذا العشق يتملك قلب السالك حتى يطرد من باطنه كافة الأمانى والحظوظ والرغبات الدنيوية فيقوده هذا الحال إلى مقام أرقى يعرف بمقام (الزهد

حيث تتم فيه تصفية القلب وجلاء مرآته جلاء يجعله بحيث يصير مستعدا لاستقبال ما تنعكس عليها من المعارف القدسية والأنوار الإلهية بدون واسطة العقل أو المخ أو أى عمل من أعمال الجسم الفسيولوجية .

وهنا يواصل السالك سيره إلى الله وهو دائم التفكير فى معبوده الأوحد لا يهنأ له عيش ولا يطيب له وقت إلا إذا اقترن بذكر الله والتسبيح بحمده وعند ذلك تنبثق فى قلب السالك أنوار تلك المعارف اللدنية أى التى تهبط على القلب بطريق الإلهام الباطنى بكيفية تجل عن الوصف وبها تحصل لديه أذواق وجدانية يتفهم بها مالم يكن يفهمه بعقله من معانى النبوة ويعرف هذا المقام عند المتصوفة بمقام (المعرفة) .

ويظل السالك بعد ذلك مواظبا على أذكاره وأوراده التى يتلقاها من شيخه آنا بعد آن بحسب ما يبدو للشيخ من استحقاق المريد لزيادة الترقى الروحى فيشغل بها أوقاته قارنا ذلك بالعزلة والخلوة والاقلال ما أمكن من الطعام والشراب والكلام والنوم إلا ما تستوجبه الضرورة والطبيعة مع ملازمة التهجد وقيام الليل والناس نيام فعند ذلك تتملكه حالة شريفة علوية روحية ينتقل بها إلى المقام الذى يسمى مقام (الوجد والهيام) وهو أسمى من مقام العشق إذ يستولى على النفس آثاره من جميع نواحيه .

فإذا بلغ الفقير هذا المقام السنى تواردت على قلبه النفحات الربانية والبركات الالهية تواردا تزداد به معرفته الباطنية بصفات الذات العلية ما يصل به إلى الحقيقة المجردة التى كان ينشدها عندما جاء إلى الشيخ وهو إذ ذاك مريد يطلب الوصول إليها . وتسمى هذه المنزلة عند أرباب الطريق بمقام (الحقيقة) .

على أن وصول السالك إلى هذا المقام لا ينتهى عنده سلوك الطريق بل إنه يظل بعده يرتقى بالروح إلى منازل ثلاث أخرى تعرف بمنزلة (الفناء فالبقاء فالبقاء) أما الفناء فمعناه فناء العبد عن حظوظه وعن نفسه فى الله بل عن اختياره أيضاً ويكون كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى لبعض مريديه « إذا شئت أن تختار فاختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك هذا ومن كل شىء إلى الله تعالى » .

ففى هذا المقام تتجلى عظمة الخالق على قلب السالك فلا يرى إلا الله حتى نفسه

لا يرى لها أثرا ولا يجد فى الوجود من الكائنات إلا واجب الوجود وحده وتنمحى آثار جميع الموجودات فى وجوده تعالى وتنجلى فى فؤاد الفقير معنى قوله عز وجل فى القرآن مخاطبا عباده المتقين : وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له . ويتضح له بعد الإفاقة من سكر الوصول إلى هذه الحال الرهيبة معنى قول الحلاج «ما فى الجبة إلا الله» أى أن نفسه تلاشت فلم يعد لوجوده عنده من أثر وقد وصف الامام جلال الدين الرومى شيخ الطريقة المولوية فى أبيات له بالفارسية حالة الفناء أبدع وصف ويلوح لى أن هذه الأبيات لم تترجم إلى العربية حتى الآن وهذا مضمون ما قاله فى ذلك .

« وحينما يستولى روح من الجن على لب انسى من الناس تضعف صفات الانس فيه إلى حد التلاشى ويصبح كل ما يصدر منه من قول آتيا من وحى ذلك الروح الجنى وسلطانه لا من عقل هذا الانسى وتفكيره إذ تتلاشى ذاتيته وقتا ما يعود فى خلاله كأنه الجنية ذاتها .

« وفى تلك الحالة العجيبة تصبح العربية عند التركى لغته إن كانت العربية لغة ذلك الجنى المستولى عليه فينطق بها دون أن يعرف منها شيئا وهذا يحدث منه فى غير إلمام يحسه أو وحى يتلقاه ومتى عاد الانسى إلى نفسه وأفاق ، لم يذكر لفظا واحدا مما قاله وهو تحت ذلك السلطان فإذا صح هذا عن الجنية وسلطان استيلائها على لب إنسان ، أفيكون خالق الانسان والجان أقل شأنا وأضعف سلطانا من الانس والجان ؟ حاشا أن يكون ذلك شأن الاله الواحد القهار » .

وفى أبيات له أخرى يقول سيدى جلال الدين بالفارسية ما ترجمته بالعربية :

« لو تكلم أمامكم رجل سكران من أثر ما شربه من روح الخمر بكلام غريب قلتم إنها الخمر التى تتكلم أفيكون لروح الخمر هذا الأثر ولا يكون لروح الله مثله إذا استولى على قلب إنسان فيجعله ينطق بكلام ليس بكلامه وعبارات ليست هى عباراته»

إلا أن القرآن وإن جاءنا من بين شفتى النبى محمد فقد كفر من قال إنه ليس كلام الله .

الصوفية والعمل

- كان إبراهيم بن أدهم يقول لمريديه : عليكم بعمل الأبطال ، الكسب من الحلال ، والنفقة على العيال .
- وكان الإمام الشعرانى يقول لاتباعه من الصناع : الاجتهاد فى العمل واتقانه يقدم على النوافل والتطوع للعبادة .

وكان يقول للنجار لتكون مسبحتك منشارك ، وللزراع لتكن خلوتك حقلك ، وللتجار لتكون عبادتك أمانتك .

- وكان القطب إبراهيم الدسوقى يقول لاتباعة : من لم يكسب قوته من عمله فليس منا ، ولو كان غنيا .
- وكان القطب الرفاعى يقول لمريديه : تميزوا عن الناس بحلية التصوف . وحلية التصوف أن تغنى نفسك وأهلك قبل وردك وذكرك :
- وكان عبد الله بن المبارك يقول : لاخير فيمن لايذوق ذل المكاسب .
- وكان سهل بن عبد الله التسترى يقول : من طعن على الاكتساب فقد طعن على السنة ، ومن طعن على التوكل فقد طعن على الإيمان .
- وسئل الجنيد عن الكسب فقال : « إن الله يكره أن يرى عبده فارغاً من عمل الدين أو عمل الدنيا .
- وكان أبو سعيد الخراز يقول : مكاسبك لاتمنعك من التفويض والتوكل .
- وكان إبراهيم الخواص يقول : إذا ترك المريد الأسباب فقد ترك الطريق .

القرآن والصحة العامة

للدكتور محمد وصفى

الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى يهتم بسلامة الأجسام ، اهتمامه بسلامة النفوس والأرواح ، وما كان الدين الإسلامى ، وقد عمل على ترقية النفس البشرية إلى ذلك المستوى السامى الذى هيأه لها ، ومهد كل الأسباب التى توصل الروح إلى مثلها الأعلى ، ما كان الدين الإسلامى ، وقد علم أن الأجسام مقرها ومستودعها فى الحياة الدنيا ، ليذر الأبدان بغير تشريع خاص ، يقيها من العلل ، ويحفظها من الأوصاب والأمراض .

ومن سعادة المسلمين الحقة ، أن دينهم لم يدع شيئا يمس كيانهم ، ويحفظ أبدانهم ، إلا وبينه بيانا شاملا ، وشرحه شرحا كاملا ، وذلك لتبلغ النفس البشرية ذلك الكمال المطلق الذى أشار إليه الله تعالى فى قوله (والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

إن العليل لاتتاح له الفرصة السعيدة التى تمكنه من أداء واجبه الإنسانى الذى فرضه الدين ، والمرض يجعل المرء أقل قدرة على التخلص من خبث الأهواء ، ومجاراة نزعات النفوس ، وذلك للصلة الوثيقة بين الجسد والروح ، فالعلة لها تأثيرها على الجهاز العصبى ، وعلى تفكير المرء وإدراكه ، وعلى إحساسه وعمله ، وتستوى فى ذلك الأمراض الجسمية ، والآفات النفسية والخلقية .

والمريض لاتتاح له فرصة الجهاد فى سبيل الله ، والذود عن حياض الوطن والدين ، ولا تمكنه العلة من السعى لطلب الرزق ، والوقوف فى مضمار الحياة والقيام بواجبه الأنسانى ، كعضو صالح من أعضاء الهيئة الاجتماعية .

بل قد تعوقه العلة عن أداء فريضة الحج ، وصيام رمضان ، وصيام الكفارات ، بل قد لا يقدر على الوقوف والركوع والسجود فى صلاته ، وهو بجانب ذلك ضعيف

الارادة ، قليل الحيلة ، واهى الأعضاء ، مضطرب التفكير ، عصبى المزاج ، لا يستفيد العالم منه تلك الفائدة التى تعود عليه من الأصحاء الأقوياء .

وإنك لترى كيف مدح الله قوة البدن فى قول فى موسى على لسان ابنة شيخ مدين (ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) ولقد جمع الله تعالى فى هذه الآية الكريمة كلا من سلامة البدن ونقاء الروح ، وجعلها خير الصفات التى يجب أن يتحلى بها الإنسان ، وانظر إلى أيوب ، نبى الله ، كيف فر من المرض إلى مولاه (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر ولو تيسرت لأيوب العبادة فى مرضة على الوجة الأكل ، لما هرع يشكو علته ، ودعا ليكشف علته . . .

ومن من العابدين لا يطلب من الله أن يمتعه بسلامة الجسم والروح حتى يصبح كطالوت الذى قال الله عنه لبنى إسرائيل (إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم) والبسطة فى العلم والجسم كناية عن كمال الروح والجسم جميعا .

النظافة :

وإن الدعوة إلى النظافة ، لمن الأمور الصحية التى فرضها الله على المسلمين ، فقد فرض عليهم الاغتسال وتنظيف البدن ، وغسل الأطراف عند كل صلاة فقال (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا) ، وإن فى ذلك لصيانة للجلد وحفظا للبشرة من انسداد مسامها بتراكم العرق والغبار .

وأمر الله بنظافة الثياب فقال (وثيابك فطهر) ، وما كان المسلم وقد أصبح طاهر البدن والثياب ليسكن بيتا غير نظيف ، ولعل مايشير إلى وجوب تطهير المنازل قوله تعالى (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) والمعروف أن البيت هو المسجد الحرام والطائفين هم الحجيج والقائمين والركع السجود هم المسلمون ، الذين يتخذون كذلك من بيوتهم مساجد ومواضع للصلاة .

ولقد أمرنا الله تعالى كذلك بالمحافظة على طهارة الماء ، وأشار إلى ذلك بقوله (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) ، (أرأيتم الماء الذى تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) ويؤيد قولنا أن الله إنما عنى طهارة المياه من التلوث والتقبر ، ما أشار الله إليه من وصف ماء الجنة بقوله (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن) أى غير راكد متعرض للتلوث بشتى الجراثيم ، ومختلف الطفيليات غنى بالمواد العضوية المتحللة وغيرها من المواد التى تساعد على انتشار العدوى ، والتى تجعل من مثل هذا الماء بيئة صالحة لحياة الجراثيم ونموها وتكاثرها .

الوقاية :

ولقد وضع الله قانون الوقاية الصحية على وجه خاص بقوله (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، فما سنه الله من النظافة ، بالوضوء عند كل صلاة وبالاغتسال مثلا ، مايساعد الجلد على تأدية وظائفه على الوجه الأكمل وحفظه من الكثير من الأمراض الجلدية كالاحمرار بين الثنيات ، والهاجم المعدى والجرة الخبيثة وغيرها ، وحفظه كذلك من العدوى بكل من قمل الرأس وقمل العانة وقمل الجسم وما شاكلتها من الطفيليات ، وتساعد على هذه الوقاية نظافة الثياب والبيوت ولوقاية المسلمين من بعض أمراض خطيرة أخرى ، حرم الله عليهم أكل الخبائث التى تفتك بالإجسام ، كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وحرم عليهم كذلك شرب الخمور على اختلاف أنواعها ، مما لايتسع مثل هذا المقام لبيان مايجره عصيان الله فيها من أمراض خطيرة ، وعلل لاتزال تفتك بالملايين من غير المتبعين لأوامر هذا الدين الحنيف .

ولا يقتصر تحريم الزنا وإتيان الذكران على الأسباب الاجتماعية فحسب ، بل ان الأمراض الجسمية والخلقية والنفسية والجنسية التى تسببها هاتان الفاحشتان لها نصيب كبير فى علة التحريم ، وحسب العاصيين من الأمراض الجسمية الزهرى والزهرى الوراثى والسيلان والقرصة الأكالة والقرصة الرخوة وغيرها من الأمراض والأعراض المهلكة المميتة ومضاعفاتها .

ومن الأشياء التى حرمها الدين كذلك للوقاية ، وطء الحائض ، لما يترتب على هذا الفعل من الأذى والأضرار البالغة التى لا تعود على الرجل فحسب بل وعلى المرأة كذلك .

وإن الأمر بعدم الإسراف فى الطعام والشراب ، لهو كذلك من وسائل الوقاية لما يترتب عليه النهم من أمراض متشعبة ، وإن هذا الأمر لهو قولة تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) فالجسم لا يستفيد بكل ما يلقى فيه من طعام ، وإنما يأخذ كفايته منه ، ثم يبذل بعد ذلك مجهودا كبيرا للتخلص مما زاد منه عن حاجته ، بعد أن يرهق المعدة والجهاز الهضمى ، وبعد أن يحمل الجسم بأمراض لاقبل له بها خاصة بهذا الجهاز .

ولا شك أنه من الإسراف تناول مادة من مواد الطعام بنسبة كبيرة تطغى على النسب اللازمة من المواد الأخرى ، كالاسراف فى تناول الزلاليات كالحوم بحيث تطغى على مايحتاجه الجسم من سكاكر ونشويات ، أو دهينات أو بالعكس ، فالطعام يجب أن يكون محتويا على جميع العناصر اللازمة لعمليات البناء والهدم فى الجسم بنسبها الصحية ، ولنضرب مثلا الاكثار من اللحوم فإنه يعرض الإنسان للاصابة بأمراض الكلى ووضغط الدم وتصلب الشرايين وهكذا .

بل ولقد نبهنا الله تعالى إلى وجوب الاعتصام من تقلبات الجو ، وعدم التعرض للعواصف والزوابع ، سواء كان ذلك فى المدن أو فى الصحارى فقال (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامكتم ، ومن اصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) .

ولقد نبنها الله إلى وجوب عدم تعريض أجسامنا لبرودة الجو ، حتى لاتصاب بمختلف أمراض الجهاز التنفسى فقال (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ...)

وحثنا الله على عدم تعريض أجسامنا لحرارة الشمس المحرقة ، حتى لا تصاب بضربة الشمس وغيرها فقال (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) ولقد حقق ذلك موسى من قبل على ابنتى شيخ مدين (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير) ولهذا تقوم الحكومات الرشيدة بزرع الأشجار المظللة على جوانب الطرق المتسعة الممتدة ، قال تعالى (أولم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخرون) ، بل يستطيع الأنسان أن يقى حرارة الشمس بالأدوية اللازمة وهو قولة تعالى (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ...

وإنه لما يلفت النظر فى هذا المقام ، أن ينبه الله تعالى المسلمين إلى أن الاتقاء من أشعة الشمس المحرقة لا يقل خطرا عن اتقاء ضربات العدو فى الحرب بارتداء الخوذات والسابغات من الدروع والحُطَميات وغيرها ، قال تعالى (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وتقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تُسْلمون) .

وأرى أن دعوة الدين إلى دفن الموتى ، والتعجل فى ذلك عند التحقق من الوفاة ، لهى كذلك من الأغراض الوقائية لسرعة تعفن الجثث ولمنع انتشار الأوبئة والأمراض بين الأصحاء ، وأعتقد أن الأمر بدفن الموتى ، فرضه الله على البشر منذ خلق الإنسان ، وأن هذا الأمر يؤخذ من قوله تعالى فى قصة ابن آدم (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ، فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين) ولقد كان ولد آدم المقتول أولَ مدفون على حسب تعاليم الإسلام .

الغذاء :

ووضع الدين مبدأ عاما للتغذية وهو قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كلو من طيبات مارزقناكم) وضرب الله مثلا لذلك ما استجاب له أصحاب الكهف حين قال بعضهم (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) .

وضرب الله مثلا للغذاء الصالح لحوم الأنعام ، وما يشتهى من لحوم الطير الطيب المذاق ، والأسماك الطرية الجيدة اللحم ، وضرب أمثلة كثيرة للخضروات الطازجة المفيدة كالفول والقرع ، ومن علينا بما أنعم به علينا من الزبد وزيت الزيتون واللبن وعسل النحل ، وذكر لنا أطيب أنواع الفاكهة فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم ، ذلك لكبير منفعتها للجسم ، كل ذلك فى الوقت الذى حرم علينا فيه خبيث الأنواع (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) .

الرياضة البدنية :

ولم يترك الدين الرياضة البدنية دون أن يعتنى بها عناية كافية ، وحسبك ما تحوية عبادة الصلاة من حركات نظامية ، وأعمال بدنية مستمرة يوميا فى أوقات الليل والنهار يستطيع أن يؤديها كل فرد بغير إجهاد أو إرهاق .

إن الصلاة فى الإسلام بهذه الدقة المتناهية ، وبهذا النظام العجيب ، وبما تحويه من وقوف وركوع وسجود وقعود وتلاوة لخير ما تفسر به أصول الرياضة البدنية الحقة.

ولما كان الدين الإسلامى هو دين الله الذى فرضه على البشر ، لكل فرد من أفراد العالم ، فى كل زمان ومكان ، لذلك جعل الصلاة ميسرة ، يعتادها الإنسان من صغره فتكون خير مقوم لبدنه ، منشط لأمعائه ، ورياضة صالحة لعضلات جسمه ومفاصله وعظامه ، فبحركات الصلاة تتحرك جميع عضلات الانقباض والانبساط الانسانى حتى عضلات الوجة والعضلات التى تحرك الفكين .

ولا شك أن الفتى والفتاة إذا نشئا على شريعة خاتم النبيين ، مؤدين فريضة الصلاة حسب النظام الذى بينه الله ضمنا قواما رشيقا وأمنا من السمن المشين ، وصحبتها الصحة والعافية ، ولكى تتأكد من أن فرض الصلاة ، يهدف فيما يهدف إليه إلى معنى رياضى صحى انظر إلى قوله تعالى فيمن يأتون بحركات الصلاة بعيدين عن هذا الهدف (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) .

ولا جدال من النظرة الطبية — فى أن خير الرياضات اليومية هى الرياضة المستمرة ، غير المجهدة ، الميسرة فى أى مكان ، الموزعة على أوقات الليل والنهار ، قبل الشروق وبعده ، وقبل الغروب وبعده ، وفى أثناء الليل ، مع الاعتناء بنظافة البدن ، وكل هذا بجانب المحافظة على سلامة الأخلاق ، والتمسك بالكمالات النفسية ، وتهذيب الروح ، وتنقيتها من المفاسد ، مما يعتبر أصلا أساسيا من أصول الرياضة البدنية الصحية ، قال تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

وحين قرر الدين تلك الرياضة البدنية اليومية بالصلاة ، فرض رياضة أخرى من نوع آخر ، تشمل الأعضاء الداخلية من الجسم ، خاصة الجهاز الهضمى والغدد القنوية وغير القنوية ، وما يتعلق بها ، والجهاز الدورى والأعصاب وغيرها ، تلك الرياضة هى الصيام . فجعله شهرا كل عام .

وفرض الله الحج والعمرة كذلك ، رياضة لصحيح الجسم ، القادر على مشقة السياحة والسفر ، وهذا بجانب مادعا إليه الدين من أنواع الرياضات الأخرى كركوب الخيل مثلا والرمى بالنبال ، بل إنه لمن الرياضات البدنية الهامة ، التدريب على الأعمال العسكرية

بجميع أنواعها ، وهذه الأعمال يشملها قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) وهو ما يجعل عشرين رجلا مؤمنا ينازلون مائتين من أخصامهم ، قال (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) بل انظر إلى الخيل يقسم الله بها ، يركبها الفرسان فيخوضون بها ساحات الحروب (والعاديات ضبحا. فالموريات قدحا. فالمغيرات صبحا. فأثرن به نقعا . فوسطن به جمعا) .

وهكذا ترى الإسلام يدعو إلى كل مايفيد الإنسانية ويقيها من كل وهن أو ضعف والله تعالى يقول (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) .

شهيد التصوف الاسلامى

الحلاج

أول كتاب بالعربية عن حياة الإمام الصوفى الكبير الشهيد

حسين بن منصور الحلاج

عرض رائع لأعلى قمم التصوف الإسلامى ، وتصوير مضىء لحقبة حاسمة فى تاريخ الحياة الروحية الإسلامية ، وبحث عميق هادف عن حياة الشهيد الحلاج وتصوفه ومبادئه وفلسفته وأشواقه ومواجيده وحبه الإلهى وثورته الكبرى ضد الخلافة العباسية فى سبيل حكومة يهمن عليها الأقطاب والأولياء .

كتبه بأسلوبه الإيمانى الحار المضىء الكاتب الصوفى الكبير الاستاذ طه عبد الباقى سرور .

أوشك طبعه على التمام — وثمن النسخة عشرون قرشا — ترسل إذن بريد باسم المؤلف من الناشر المكتبة العلمية .

الصوفية

هم رجال السنة المحمدية

قال العلامة الإمام أبو نصر السراج الطوسى فى اللمع : سمعت أبا عمرو عبد الواحد بن علوان قال : سمعت الجنيد رحمه الله يقول : علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وسمعت أبا عمرو اسماعيل بن نجيد يقول : سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولا ، وفعلا ، نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا ، نطق بالبدعة ، قال الله تعالى : « وإن تطيعوه تهتدوا » .

وسمعت طيفور البسطامى يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول . سمعت أبا يزيد البسطامى رحمه الله يقول : قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل فى ناحية مقصورا مشهورا بالزهد والعبادة وقد سماه لنا طيفور ونسيته ، قال : فمضينا ، قال : فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببراقة تجاه القبلة ، فقال أبو يزيد : قم بنا ننصرف ، قال : فانصرف ولم يسلم عليه ، وقال : هذا رجل ليس بمأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصديقين ؟ !

وسمعت طيفور يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد رحمه الله يقول : لقد هممت أن أسأل الله أن يكفينى مؤنة الأكل ، ومؤنة النساء ، ثم قلت : كيف يجوز لى أن أسأل الله عز وجل هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فلم أسأله ، وكفانى الله تعالى مؤونة النساء حتى لا أبالى استقبلتنى امرأة أو حائط أو كما قال .

وسمعت أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكى البغدادى يقول : كنت عند جعفر الخلدى رحمه الله — يوم مات الشبلى — فدخل عليه بندار الدينورى وكان خادم الشبلى رحمه

الله وكان قد حضر موته ، فسأله جعفر : أى شيء رأيت منه فى وقت موته ؟ فقال : لم أمسك لسانه وعرق جبينه أشار إلى ، وضئنى للصلاة ، فوضأته ، فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدى وأدخل أصابعى فى لحيته يخللها ، قال : فبكى جعفر وقال : ماذا يقال فى رجل لم يذهب عنه تخليل لحيته فى الوضوء عند نزع روحه وإمساك لسانه ، وعرق جبينه ؟ .

وسمعت أحمد بن على الوجيهى يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان أستاذى فى علم التصوف الجنيد ، وكان أستاذى فى الفقة أبو العباس بن سريج ، وكان أستادى فى النحو واللغة — ثعلب — وكان أستاذى فى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام إبراهيم الحربى .

وسئل ذو النون رحمه الله : بماذا عرفت الله تعالى ؟ فقال : عرفت الله بالله ، وعرفت ما سوى الله برسول الله عليه الصلاة والسلام .

وقال سهل بن عبد الله التسترى : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل .

وقال أبو سليمان الدارانى : ربما تنكت الحقيقة قلبى أربعين يوما فلا آذن لها أن تدخل قلبى إلا بشاهدين من الكتاب والسنة .

التربية الإجتماعية فى القرآن الكريم

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

— ٣ —

وفضلا عن أن الرسول المعصوم صلوات الله عليه أعدل البشر على الإطلاق فإنه أبيح له ما لم يبح لغيره بخوطب من ربه :

«ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلاجناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما» .

وأراد الله بذلك أن يطمئن نفوس أمهات المؤمنين لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض معطى من الله تعالى لرسوله الكريم رضين بقسمته صلى الله عليه وسلم ولم تداخلهن غيرة الأزواج ، ومع ذلك التفويض الواسع كان صلوات الله عليه يخشى الله ويتقيه ويعدل فى القسمة بين أزواجه ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ، يشير بذلك إلى ميله القلبى لسيدتنا عائشة رضى الله عنها .

هذا إلى أن نساءه صلى الله عليه وسلم قمن بمعاونته فى نشر الفضائل وكن القدوة الطيبة بين النساء بالمثل العليا التى التزمنها علمياً وعملياً امتثالا لقوله تعالى : « يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيراً » .

بين الله لهن بتلك الآيات أنه تعالى إنما نهاهن وأمرهن ووعظهن ليحذر أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم من المآثم وليصدهم عنها بالتقوى الخليقة بهم رجالا ونساء واستعمار الله للذنوب الرجس وللتقوى الطهر .

وهذه القدوة الطيبة لها مغنمها ومغرمها :

« يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما » .

ثم تعالوا نذكر فضلهن فى الإبلاغ عن سيد المرسلين مما بقى تراثا نافعا لنا فى الدين على مر السنين ، وأية بركة كانت لأم المؤمنين سيدتنا عائشة على الأخص فى نقل الحديث النبوى الشريف إلى الأمة المحمدية .

وكفى بهن شرفا رضوان الله عليهن أن يقول الله فيهن .

« يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

وقد اخترن رضوان الله عليهن الله ورسوله والدار الآخرة ، وياله من شرف على هاماتهن فى الدنيا والآخرة . وقد روى أنه حين نزلت الآيتان المتقدمتان بدأ صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وكانت رضوان الله عليها أحبهن إلى قلبه الطاهر فخيرها وقرأ عليها ما نزل وقال لها إنى ذاكر لك أمرا ولا عليك أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ، فقالت وهى الرشيدة الموفقة أفى هذا أستأمره أبوى ، فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤى الفرح فى وجهه صلى الله عليه وسلم وكذلك جاراها سائر أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن .

والناظر بدقة فى قوله تعالى .

« لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا » .

يخرج منه بأن زواجه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأغراض شهوانيه وحاشاه وهو الذى نفخ فى الأرواح بإذن الله فأحياها من مواتها ووصلها بالملأ الأعلى الذى هبطت منه وتعود إليه عند انتهاء الأجل .

وجدير بالتنويه أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم رفض بشدة أن يتزوج الإمام على زوجة أخرى مع سيدتنا فاطمة الزهراء وإليكم الحديث الشريف الذى جاء فى هذا الشأن والوارد فى الصحاح .

عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول : إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا يجب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها ، رواه الخمسة .

وكفاه دليلا ساطعا على أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يشجع تعدد الزواج مع حله ، كما أنه دليل على أن تعدد زواجه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأغراض شخصية بل لأغراض دينية تسمر فوق كل اعتبار وما يعقل ذلك إلا العالمون .

رعاية الأولاد والعدل بينهم :

والأولاد أمانة فى أعناق آبائهم وأمهاتهم ويجب على الوالدين رعاية أولادهم فى عقائدهم وأخلاقهم كما يجب عليهم العدل بينهم وعدم التمييز بحجج لا يرضاها الله ورسوله .

فأما عن العقيدة ، فانظروا إلى عناية سيدنا يعقوب بها وهو على فراش الموت :

« أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحداً ونحن له مسلمون » .

وتأملوا فيما نصح به لقمان ابنه :

« وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى

الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

أما عن العدل فما أوضح قوله تعالى :

« يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما » .

والمتأمل فى الآية الكريمة يرى أنها جعلت نصيب الأنثى أساسيا ونصيب الذكر مقيسا عليه ، ولم يقل الله للأنثى وهى بلاغة إلهية تعلم الناس أن يخافوا الله فى حقوق أولادهم وخاصة أولئك الذين يحرمون البنات من الميراث وهم أحياء ، أو يقللون نصيبهم بحجة أنهن متزوجات بغرباء عنهم وأن الذكور من أحفادهم أولى لأنهم أبناء البطون وهذا والله هو الظلم بعينه ونسأل الله أن يجيرنا منه ومن تبعاته .

ولو أنكم وقفتم قليلا عند قوله تعالى :

« آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما » .

تبين لكم أن قسمة الله العليم الحكيم أولى بالاتباع من قسمة الأهواء الشخصية ويؤكد ذلك المعنى قوله تعالى « فريضة من الله » وليس لأحد أن يخالف ما فرضه لله .

وفى هذه المناسبة أذكر أن رجلا جاء إلى شيخنا العارف بالله سيدى الشيخ أبو خليل قطب عصره وساكن ضريحه الأنور بالزقازيق ، فقال أريد أن أميز ابنى فلانا على أخواته بكذا وكذا ، فسكت الشيخ رضى الله عنه ولم يجبه ، وطال سكوته فقال له أحد الجالسين إن السائل ينتظر من شيخنا الجواب ، فقال له وأى جواب ينتظره منى إذا كان تقسيم الله لا يعجبه ، فهل يعجبه تقسيم أبو خليل فعدل الرجل عن عزمه وتاب إلى الله .

معاملة الاخوة :

ولما كان الإخوة هم فروع الشجرة فى الأسرة وينتمون لأصل واحد فإن التسامح بينهم واجب مهما وقع بينهم من أسباب الخلاف .

وما أرق سيدنا يوسف الصديق عليه السلام فى موقفه من إخوته وقد عاملوه قاسية كادت تودى بحياته لو لم تدركه عناية الله أقول ماأرقه وقد عرفوه حاكما لمصر آخر الأمر وقالوا له ماحكاه الله فى قوله تعالى .

« فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين ، قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ، قالو أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ، قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » .

ومعنى لا تثريب عليكم أى لا أعيركم بما كان منكم ، وقد استعمل هذه الكلمة الطيبة أبو سفيان حين جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليسلم حيث قال له العباس رضى الله عنه إذا أتيت رسول الله فاتل عليه « لا تثريب عليكم اليوم » ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك .

وما أوصل سيدنا موسى عليه السلام للرحم حين يدعو ربه .

« واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون أخى ، اشدد به أزرى ، وأشركه فى أمرى ، كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ، إنك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤلك يا موسى » .

وما ألين جانب سيدنا هارون عليه السلام حين أخذ برأسه سيدنا موسى وهو غاضب لله إذ رأى قومه كفروا به :

« يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى » .

فهلا يفيد الإخوة فى هذا الزمان من ذلك القصص البديع فيأتلفون ولا يختلفون ويتسامحون ولا يتباغضون .

الصوفى الصادق

- سئل ذو النون عن الصوفى الصادق فقال : هو الذى لا يسكن إلى شىء وإليه يسكن كل شىء .
- وسئل أبو عبد الله المغربى عن الصوفى الصادق فقال : هو الذى يملك كل شىء ولا يملكه شىء .
- وسئل أبو الحارث الأولاسى عن الصوفى الصادق فقال :هو الذى لا يأنس بشىء ويأنس به كل شىء .
- وسئل يوسف بن الحسين عن الصوفى الصادق فقال : من آثر وقته ، فإن كان فيه تطلع إلى وقت ثان لم يستحق اسم الصوفى .
- وسئل الحسين بن منصور الحلاج عن الصوفى الصادق فقال : الذى لا يختار بصحة الرضا ، مايرد عليه من الأسباب .
- وسئل النورى عن الصوفى الصادق فقال هو الذى لا يتهم الله تعالى فى الأسباب ، ويسكن إليه فى كل حال .
- وسئل ممنون عن الصوفى الصادق فقال : الذى يأنس بالمفقود كما يأنس الجاهل بالموجود ، ويستوحش بالموجود كما يستوحش الجاهل بالمفقود .
- وسئل أبو حفص النيسابورى عن الصوفى الصادق فقال:الذى يكون مع كل وقت بحكمه فإذا ورد عليه وارد يخرجه عن حكم وقته ويستوحش منه .
- وسئل الجنيد عن الصوفى الصادق فقال : هو أن لا يستغنى بشىء ، ويستغنى به كل شىء .

صلاة العصافير

للأستاذ محمود شلبي

كان الوقت فجراً ، أو بعد صلاة الفجر ، وعلى وجه التحديد ، عند ما خرجت وصاحبي ، إلى شاطىء النيل نملأ صدورنا من نسمات الفجر الرطيب .

وبدأت الأنوار تملأ الآفاق ، وانتشرت الطيور من كل صنف ، على الأشجار .

كل هذا شيء مألوف ، لا يثير انتباهاً ، ولا يلفت نظراً .

إلا أن الشيء الذى أدهشنى أننى لاحظت أن الأمر يجرى على نظام عجيب .

تسمع عصفورا واحداً يزقزق وحده ، ثم تنطلق سائر عصافير الشجرة تردد من ورائه .

ثم تستمر المجموعة كلها فى نشيد متواصل ، هو غاية فى الإبداع والجمال .

وسمعت الأشجار كلها وقد تحولت إلى نشيد واحد مقدس ، لا تدرى أوله من آخره ، كل يزقزن ويشقشق ، فرحا مسروراً .

ولم يقف الأمر عند العصافير ، ولكنه امتد إلى اليمام ، وانطلقت أصواتها الجميلة الوداعة ، تعطر الكون بألحانها الصافية .

حتى الغربان ، والحدأة ، كلها جعلت تطلق أصواتها ، التى كتب الله عليها أن تكون .

ومن هنا ... ومن هناك ، تحولت الأشجار كلها إلى نشيد واحد مقدس يشترك فى أدائه آلاف من الطيور ، مختلفاً ألوانها .

ورن فى أذنى على الفور قوله تعالى : « ألم تر أن الله يسبح له ما فى السموات والأرض ، والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما تفعلون ؟ »

فأدركت على الفور أن الأمر أمر صلاة مفروضة ، على تلك الطيور ، وليس الأمر أمر غناء كما يظن أكثر الناس .

إن الناس يظنون أن هذه الطيور تغنى ، وهم فى ذلك مخطئون خطأ كبيراً .

إن الله قد فرض عليها صلاتها ، وعلمها كيف تؤديها ، ومتى تؤديها .

ولقد علمنى موكب الطيور فى الصباح ، أن مصدر الوحى واحد ، إليها وإلى الإنسان ! .

وآية ذلك أن الله أمر الإنسان فى القرآن فقال : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب »

أمر الله الناس أن يسبحوه قبل طلوع الشمس مرة ، ومرة أخرى قبل الغروب .

وتجد أن الله قد أمر الطيور بنفس الأمر ، ونفس النظام !

فتجد الطيور كلها قبل طلوع الشمس تسبح الله فى أفواج وأمواج ، متتابعة من أصواتها الجميلة .

حتى إذا مالت الشمس للمغيب ، آبت الطيور كلها إلى أعشاشها وأغصانها ، وانطلقت تؤدى كلها صلاتها ... نفس الأسلوب الذى كان منها فى الصباح ... تعود لتأديته فى المساء ... ولكن قبل الغروب .

ما هذا ؟ وأى شىء يستنبط من هذا ؟ .

إن الذى أنزل القرآن ، أمر الناس بتسبيحه ، قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب والذى خلق الطيور ، أمرها كذلك بتسبيحه قبل الشروق ، وقبل الغروب ! ! .

نظام مطلوب من الناس ، ومطلوب من الأطيار .

فالأدلة المستنبطة من النظامين ، أنهما صادران من شىء واحد ، وأن ذلك الشىء يريد لمخلوقاته كلها نظاما موحدا ، وأنه يحب هذين الوقتين بالذات ليسبح فيهما ويحمد فيهما .

ذلك هو الله ... أوحى إلى الطيور أن تسبحه فى الوقتين المحبوبين عنده ... وهو سبحانه أمر الإنسان أن يسبحه فى نفس الوقتين ! .

وإنى لأستدل على أن القرآن من عند الله ، وأنه كلام الله ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، من هذا النظام الذى تعيش عليه الطيور ، منذ خلقها الله .

فما من طير يطير بجناحيه ، فى الأرض ولا فى السماء ، إلا يسبح الله ربه قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .

ولو تصورنا أن أوقات الغروب وأوقات الشروق ، فى الكوكب الأرضى مختلفة ، تتعاقب وراء بعضها البعض ... أدركنا أن وقت ما قبل الشروق ، وما قبل الغروب ، متتابع فى الآفاق ، وأن نشيد الطيور متواصل متتابع فى هذه الدنيا .

ولو أمكن أن نتصور ملايين الطيور التى تعيش على الكرة الأرضية ، وأنها تنهض من نومها تباعا ، حسب أوقات الشروق والغروب فى بلادها ... ثم تنطلق تسبح وتصلى .. لأمكن لنا أن ندرك أى جمال وضعه الله لها ، فى صلاتها وتسبيحها .

ولو التفتنا بقلوب واعية إلى توجيه الله للانسان ، عند ما يأمره بتسبيحه قبل الشروق وقبل الغروب ، لأدركنا أن الله يريد من الإنسان أن يندمج مع سائر المخلوقات ، وينتظم معها فى موكب واحد .

ولأدركنا على الفور أن الله يسبحه كل شىء طوعا وكرها .

ولو مددنا تفكيرنا بعيداً . . عميقاً . . وتصورنا أن الأمر ليس أمر الطيور وحدها ، وإنما كل شىء ، من الذرة أو ما هو دونها ، إلى أكبر شىء فى الكون أو ما هو وراء ذلك الأكبر ... كل أولئك يسبح الله ... شاء أو لم يشاء .

وهنا يرن فى آذاننا قول السبوح القدوس : « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فندرك على الفور أن الكون كله يردد نشيداً واحداً الله ... الله ... الله ...

لو تصورنا هذا ... أدركنا مدى تفاهة الإنسان حين يتأبى على ربه ، ويتعالى على بارئه ، ويأنف أن يصلى لخالقه .

من أنت أيها الإنسان المعرض ، بالنسبة إلى كون بأكمله ، يسبح الله خالقه ؟

ولنفترض أن أصوات الناس جميعا ، حذفت من نشيد الكون الأقدس ، فهل هذا ينقصها شيئا من جمالها وكمالها ؟

كلا ... وإنما هى الرحمة ... يريد الله أن تشملنا رحمة ذلك النشيد ، وأن يغمرنا جمال ذلك الدعاء العام .

أما ... سبحانه وتعالى ... فلا تضره معصية ... ولا تنفعه طاعة « يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ... ورطبكم ويابسكم ... اجتمعوا على قلب ألفى رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا ... »

إن الألوهية فى عليائها مستغنية بذاتها عما سواها .

وإنما افترضت علينا ، وعلى سائر المخلوقات ، تسبيحها ، لأن فى ذلك صلاحنا ، وصلاح سائر الكائنات .

فالذين يعرضون إنما يهلكون أنفسهم .. والله مع هذا .. ما زال يدعوهم إليه ، ليرفع من خستهم ، ويصلح من شأنهم ! ! .

ذلك هو استدلالى على أن القرآن من عند الله ، لأنه لا أحد يستطيع أن يدرك ذلك النظام الموحد للكائنات ، إلا الله سبحانه .

ذلك أن العلم البشرى علم ناقص ، لا يستطيع أن يدرك الأمور فى شمولها وعمومها ويربطها ربطا عاما محكما .

لكن الله .. الذى يرى الكون كله فى وقت واحد ، الذى يعلم السر فى السموات والأرض ، الذى وضع السنن والقوانين التى تجرى عليها الخلائق ما يعلم علما شاملا كاملا الأمور كلها .

هو يعلم أنه حين خلق الطيور ، أوحى فيها أمرها ، أن تسبحه قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .

ويعلم أنه حين خلق الإنسان ، جعله مستعداً مؤهلا لأن يشارك فى هذا النشيد ، وفوق هذا وذاك هو سبحانه يعلم من نفسه أنه يحب هذين الوقتين ليسبح فيهما .

فأنزل فى كتابه الذى أنزله على الإنسان « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » .

وهذا هو وجـــه الاستدلال على أن القرآن تنزيل من رب العالمين ، لأن أوامر القرآن تطابق نظام الطيور ، وهذا يستلزم علماً شاملا محيطاً بنظام الـكون العام .

ما أعظم العصافير ! .

ما أعظمها وهى منقادة لأمر ربها ، تملأ الآفاق بأنا شيدها ! .

وما أعظمها . . . قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب ! .

وما أعظم أولئك الذين هداهم الله ، فشاركوا فى الموكب الأقدس . . . وسبحوا ربهم معها قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب ! ! ؟

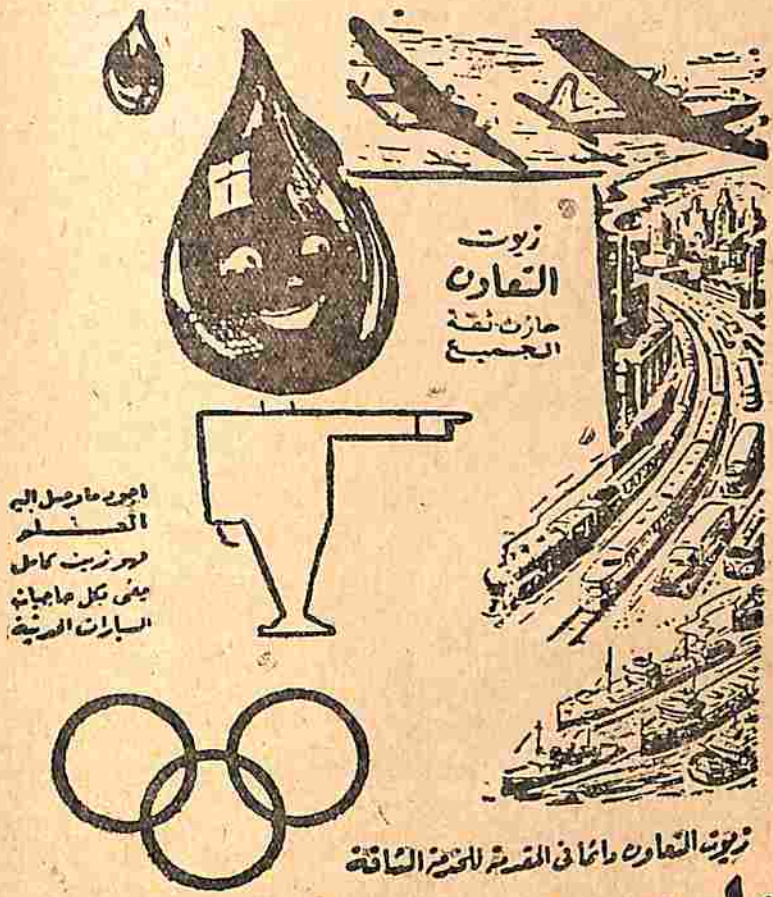

جواهر من تراثنا

وقود النار

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

« يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار ، وحتى تخاض البحار بالخيل فى سبيل الله تبارك وتعالى ، ثم يأتى أقوام يقرأون القرآن ، فإذا قرأوه قالوا : من أقر أمنا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت صلوات الله عليه إلى أصحابه فقال :

هل ترون فى أولئكم خير ؟ ؟ قالوا : لا . قال . أولئك منكم وأولئك من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار :

كأن الملائكة أدبته

سئل الحسن البصرى عن عمرو بن سعيد ، فقال للسائل : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكأن الأنبياء ربته ، إن قام بأمر قعد به ، وأن قصد بأمر قام به ، وإن أمر بشىء كان ألزم الناس له ، وإن نهى عن شىء كان أترك الناس له ، مارأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ، ولا باطناً أشبه بظاهر منه .

العلم ثلاثة أشبار

يقول الشعبي رضى الله عنه :

العلم ثلاثة أشبار ، فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه ، وظن أنه ناله ، ومن نال الشبر الثانى صغرت إليه نفسه ، وعلم أنه لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيهات لاينناله أحد أبدا .

كرامة العلماء

يقول ابن الأنبارى : كان أبو عبيدة القاسم بن سلام يقسم الليل اثلاثا ، فيصلى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثلثه ، وكتابه غريب الحديث هو أول كتاب نظم علم الحديث ، ظل فى تصنيفه أربعين سنة . كان يقول خلالها ، « ربما كنت أستفيد الفائدة من أقواء الرجال فأضعها فى كتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً بتلك الفائدة .

ولقد طمع الأمير عبد الله بن طاهر ببغداد أن يسمعه منه فأبى إلا إذا حضر الأمير إليه . وقد كان . . ! !

إيثار الصحابة

روى الأمام القشيرى أن عبادة بن الصامت رضى الله عنه اهدى إليه رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعيا له أحوج إلى هذا منا ، فبعث بها إليهم ، فلم يزل يبعث بها كل واحد إلى آخر حتى تناولها سبعة أبيات ثم رجعت إلى عبادة . . ! !

من هو الفقيه

سأل فرقد اليمنى الإمام الحسن البصرى عن مسأله فأجابه ، فقال له فرقد : ، إن الفقهاء يخالفونك . فقال الحسن . وهل رأيت بعينك فقيها ؟ إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، الراغب فى الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الذى لا يهمز من فومة ، ولا يسخر ممن دونه ، ولا يبتغى على علم علمه الله تعالى أجرا .

من يعمل بيده

كان مالك بن دينار الصوفى الزاهد وراقا يكتب المصاحف بالاجر ولا يأكل إلا من كسب يده ويرد كل مال يرسل إليه . وكان يقول : قرأت فى التوراة أن الذى يعمل بيده طوبى لحياه ومماته .

آفة الهوى

للأستاذ السيد محمد عبد الشافعى

الهوى : كلمة جامعة ، تشمل الباطل من قول واعتقاد وعمل . وحقيقة الهوى : ميل النفس إلى شهواتها خروجاً عن أمر الله . قال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) ودليل الخطاب فى الآية يفهمنا أن من لم يخف مقام ربه واسترسل مع شهواته فإن جهنم مأواه ، وقد اعتبره صلى الله عليه وسلم من المهلكات الثلاث حيث قال : ثلاث مهلكات . شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . وملاذ الهوى فى النفس هى داؤه العضال ، وإنما كان ذلك لثلاثة أمور :

الأمر الأول : — هو أن كل ما على وجه الأرض مزين للنفس ، لما اقتضته حكمة الإبتلاء قال تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لنبلوهم أيهم أحسن عملا) . وقد بين وفصل ذلك الحق فى آية أخرى من كتابه فقال : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) . والنفس عشاقة لما زين لها بطبيعتها ، ولذا لم يكن سهل عليها أن تترك ما ألفت .

الأمر الثانى — هو أن للانسان ظاهراً وباطناً ، وظاهر الإنسان جسده ، وباطنه قلبه ومعناه ، وكما للجسد أمراض ، فكذلك للقلوب أمراض . أما أمراض الجسد فظاهرة ميسور علاجها ، لأنها تتعلق بالظاهر الحسى فى الإنسان . وأما أمراض القلوب فمن الصعب العسير علاجها ، لأنها تتعلق بالباطن فى الإنسان ، وما خفى استعصى علاجه .

الأمر الثالث — هو أنه كما كانت النفس عشاقة لما زين لها . والعشق : هو المبالغة فى الحب . وما خلا قلب من حب لواحدة مما ذكر الله فى قوله جل شأنه : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها

وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) . اللهم إلا من عصم الله . والحب كما يقول صلى الله عليه وسلم « يعمى ويصم » والأعمى عن كل شىء إلا ما هو فيه ، والأصم الذى لا يسمع من يناديه ، كيف يسهل على أطباء القلوب علاجه . قال تعالى (أفأنت تسمع الصم . أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) . من أجل ذلك كله كان الداء معضلا ، اللهم إلا أن تكون هناك عناية من الله بعبده ، وفى هذه الحالة يوفقه إلى واحدة من أمرين ليتمكن بها من إخراج الشهوة من القلب ، وهما كما يقول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه إما خوف مزعج . وإما شوق مقلق .

أما الخوف : فهو انخلاع طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر . وأعنى بالخبر ما أخبرنا به الحق سبحانه وتعالى من وعيد توعد به من خالف أمره وأتبع هواه ، فى يوم تشخص فيه الأبصار . كما قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ذلك اليوم الذى أزعج الأبرار من هوله رغم برهم وطاعتهم لله ، كما قال تعالى (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً . يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) . وكما قال تعالى (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) رغم طاعتهم وقيامهم بما أوجب عليهم ربهم ، فما بال من اتبع هواه وخالف أمر ربه ! ! أليس ذلك أولى بالخوف من الله فى يوم يقول الله فيه — محذراً الناس من هوله — (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعه شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) . لاشك أن مطالعة ما ورد فى ذلك اليوم من الوعيد بعين التأمل يزعج القلوب الغافلة بشهواتها عن الله ، فتجعلها غير مطمئنة إلى شىء دونه .

أما ماورد فى ذلك اليوم من الوعيد فكثير فى كتاب الله تعالى . أنظر إلى قوله جل شأنه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله

الغرور) . وإلى قول الله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب . هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) وهكذا فالطالع لهذه الآيات الكثيرة الواردة فى كتاب الله المتضمنة للوعيد وغيرها من الآيات الأخرى المتعلقة بوصف ذلك اليوم وهوله لا يخلو من أمرين : إما أن يؤمن بما تضمنته إيماناً قوياً راسخاً ، بحيث يتولد من مطالعتها فى نفسه من الجلال والخوف ما يمنعه من مخالفته لأمر ربه ، واتباع شهواته ، فيكون فى هذه الحالة مؤمناً حقاً . وأما أن يمر على هذه الآيات وغيرها فلا يجد فى نفسه من الجلال ما يمنعه ، فهو عبد إما ضعيف الإيمان ، وإما فى أيمانه شك والعياذ بالله . وأقول ذلك لأن الله تبارك وتعالى يقول (وخافون إن كنتم مؤمنين) و (إن) فى الآية شرطية والمعلق على شرط ينعدم بانعدام ذلك الشرط . فمن لا خوف له من جلال ربه لا ايمان له به . ولذا يقول إبراهيم بن سفيان رضى الله عنه إذا سكن القلب خوفا أحرق فيه مواضع الشهوات ، وطرد الدنيا عنه . ويقول ذو النون المصرى : الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق ويقول أبو عثمان رضى الله عنه : صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً . فالخوف إذاً هو ما حجزك عن محارم الله ، وإلا فقد يخاف العبد خوفاً غير صادق ، لا يحمله على ترك شهواته .

أما السبب الثانى : وهو الشوق المقلق — فهذا أعلى من حيث الدرجة من مقام الخوف ، ذلك : لأن مقام الخوف ينتهى بدخول الجنة ، قال تعالى (أدخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) أما مقام الشوق : فهو دائم ما دام فى القلب بقية من حب لله ، ولذا يلازم العبد فى جنة ربه ، لأنه ثمرة من ثمار المحبة . وحقيقته : أنه لهيب يتأجج فى القلب تشعله صدق المحبة فيه ، وهو أنه ضرورى للسالك يحمله على المسير والسفر إلى الله . قال تعالى (من كان يرجو لقاء ربه فان أجل الله لآت) وقال على لسان من اصطنعه لنفسه (وعجلت إليك رب لترضى) وأعلا درجاته

ألا يكون لصاحبه اصطبار ولا قرار دون لقاء من أحب . وهو لا يكون عادة إلا لمعلوم غائب لأن المجهول من كل وجه لا يحب ولا يشتاق إليه ، لأنه غير معروف ولا مقرر فى النفس ولا مشاهد فى الحس ، والحق تبارك وتعالى معلوم بآثاره لا تتحقق رؤيته على الوجه الحقيق إلا يوم لقائه قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) . فالمحب الصادق ليس له دون لقاء محبوبه قرار . ولا يتحقق الحب لله وأنت ساكن إلى غيره ، بل لا يتحقق الحب وفى القلب بقية لسواه ، ومن ثم كان الشوق — باعتباره لهيباً تشعله نار الحب — لا يترك لصاحبه اصطباراً ، ولا يجعل له دون لقاء الله قراراً ومن كان هذا حاله فكيف يكون له فى غير الله إرادة أو شهوة ؟ فالشوق الصادق المقلق محرق لشهوات القلب فى مراحل السفر ، إن حل فى قلب كان كنف الله الذى يكتنف به عبده ليحفظه من سواه ، اصطفاء لنفسه . وهذا ما ذهب اليه القوم رضى الله عنهم فى معالجة الهوى فيقول بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه . لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج وشوق مقلق . ويقول يحيى بن معاذ رضى الله عنه . علاقة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات . ويقول أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه : المحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة ، إنما يحب من مولاه مولاه . ويقول الخواص رضى الله عنه : المحبة محو الإرادات . واحتراق الصفات والحاجات . وقال بعض العارفين الشوق نار الله أشعلها فى قلوب أوليائه ، حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر والإرادات والعوارض والحاجات فجزاهم الله عنا خيراً وألهمنا الرشد إلى ما فيه الخير والصواب والله يقول الحق ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ؟

نار وأصفاد

شعر الأستاذ محمود حسن إسماعيل

عرضه وتحليل الأستاذ سعيد حمزة مكرم المحامى

فى السنوات الأخيرة نهج فريق من الكتاب منهجاً معيناً فى النقد الأدبى ، يلح إلحاحاً مريباً على التفرقة بين الشكل والمضمون فى الأثر الأدبى !

وفى غمرة حماسه لموضوع العمل الفنى أو مضمونه أو محتواه — على اختلاف بينهم فى التسمية — نسى الشكل أو كاد ، وكلما عظم نفوذ هذه الطائفة من نقادنا كلما زحمتنا صور مكرورة لجوانب معينة من الحياة فى ألوان معينة من التعبير ، أوشكت لكثرة ماترددت أن تصبح مجرد شعارات « كليشيهات » فقدت جدتها وجديتها على السواء .

على أن الأدب — فيما نرى — أكبر من أن « تحدد إقامته » على هذا النحو فى قطاع معين من الحياة . ونحن نجله عن أن يكون « نشرة دعاية لاتجاه سياسى أو اجتماعى بذاته ، أو أن يهبط مسفاً فى شكله أو مضمونه ، وما ينبغى له فى الوقت نفسه أن يكون خطابة أو وعظا ! ! وإذا كانت هذه النظرة الجانبية للأدب قد راجت سوقها فى هذه الأيام فإنه لاتزال هناك قلة تسمو بالأدب فوق كل هذه المستويات وفى طليعة هذا الفريق البصير بطبيعة الأدب وماينبغى له فى شكله ومضمونه صاحب « نار وأصفاد »

فالشاعر محمود حسن اسماعيل أشبه بالطائر الحر الطليق ، لايكاد يستقر على غصن حتى يقفز إلى آخر ، وهو دائماً لايهدأ إلا أن يجوب الآفاق بالحانه ، ينظم فى كل فنون الشعر العربى تقريباً ، مكثراً فى جانب ومقلا فى آخر ، ولكنه محلق فى كل حال .

وديوانه الذى بين أيدينا اليوم يكاد يغلب عليه الطابع الوطنى أو القومى إذ

يرصد ويتابع أحداثنا السياسية والاجتماعية الكبيرة التى أثرت وتأثرت بأوضاعنا العامة منذ سنة ١٩٤٠ حتى الآن .

وعلى الرغم من أن شعر الديوان فى مجموعه يكاد يكون شعر « مناسبات » فقد استطاع محمود حسن إسماعيل أن يصوغ صداها فى نفسه ووجدانه شعراً حافلا باللفتات الإنسانية الصادقة .

ولقد كانت الحرية دائماً ضالة الشاعر ، مابرح يفتقدها ، ويحن إليها ، ويولى وجهه شطرها حيثما تراءت له فى الآفاق ، وكان طبيعياً أن يلقى على قمة طريقها الطويل « بنى الحرية » ومن هناك راح يحكى قصة الظلام الذى تاهت الحرية فى غياهبه ! . وإذا الناس — وقد أحاط بهم ضلالهم البعيد — يعكفون على آلهة من صنع خيالهم الحبيس ، ويضيق الشاعر بهذه الآلهة الذليلة حين لايرى فى نار المجوس سراً يغريهم بتقديسها ، وحين تصطدم قدماه بتمثال تمنو له جباه القوم لايملك نفسه من أن يجبهه بهذه الكلمات بل السياط ! !

صنم أنت أم صفاة ؟ اجبنى
ما لجفنيك ساهتان لجفنى
ما لكفيك فى هوان وجبن
شلتا — ياأصم — بالله دعنى

من ربوبية زعمت وفن كيف ياشىء قدستك الصحارى

ألا تشفق معى على « الحجر » من وقع هذه الكلمات القوارع ؟ ! ثم ألا ترى إلى الشاعر يركز عصارة كل كلمات السخرية والإستهجان فى كلمة مرة ساحقة حين يناديه : ياشىء !! فليكن الصنم بعد ذلك عملاقا أو قزما فهو على كل حال كائن هزيل تافه ! إنه « شىء » كما يقول الشاعر !!

وكلما توالت الأعوام على الشاعر ، ووجد نفسه وجها لوجه مع يوم الهجرة ، هجرة نبى الحرية بدينه وحريته ، هاجته الذكرى الخالدة ، استسلم لأشجانه تحلق به فى آفاق الأساطير الدينية الجميلة ، وعلى سديم هذه الآفاق يرسم بريشته الصناع صوراً

تكاد تجرى فى ألوانها الحياة ، فهذا مشهد يغنى فيه العنكبوت ، وثان يتناجى فيه الحمام ، وثالث يعتذر فيه الثعبان !!

وفى معارك الحرية يشارك الشاعر محمو حسن إسماعيل بنشيده وقصيده ، وفى هذا القسم من ديوانه يبدأ بقيصدته « الموءودة » وهو يعنى الحرية ، الحرية التى وأدها الطغاة فانسربت روحها هاربة إلى حيث لايدرى ! وعبثاً يحاول أن « يتلمس لها شعاعاً فى فجاج الوجود ويبحث عنها بين لهيب الأصفاد » كما يقول ، بحث عنها فوق الثرى فى واقع الناس ، وأخذ يضرب فى المجهول من خيال الحالمين ، ومضى يطرق « أبواب السلام » ولم يدع كائنا لم يسأله عنها « حتى الزمن » ومع ذلك فقد ضل إلى الحرية « وانتهى بحثى عنها للعدم » !!

رحلة جاهدة عابسة وعلى الرغم من أن حصادها كان اخفاقا مريراً فإنها لم تخل من « مكاسب » هى هذه اللمسات الإنسانية العميقة التى عرض لها الشاعر فى طريقة لقد وجد كل من التقى به يعانى هو الآخر أزمة نفسية وشعورية حادة ، هى وليدة افتقاده للحرية ، الحرية بأبعادها القريبة والبعيدة . . حتى الريح شكت إليه بثها !!

ثم قالت إننى طوافة هكذا منذ تعلمت الرحال
وحطامى فى يد مجنونة تهب الأفق ولا تدرى المآل
وعصا عمياء تغتاب الصدى لم تزل تنشد بى أرض الزوال

حرية كبيرة ! تنتهى به إلى حيرة كبيرة !! هى بعينها القيد الكبير !!

وحين يلتقى الشاعر بالنجم يسأله هل هو حر ؟ يشير إلى فلكه ليقول : إنه « راسف حيران فى دورته » !!

زورق عان عان ولا ريح ولا شاطىء يرسو على ضفته
من قديم لم يعد ربانة وهو مصلوب على لجته

إنه لون آخر من ألوان الحرية واسع سعة الأفلاك ومع ذلك يحس النجم فى رحابه أنه راسف عان مقيد !!

حتى الطليقات من بنات الطير هن الأخريات سجنيات هذا الفضاء العريض وأرض الله الواسعة !! وهذه « حرة » منهن تقول للشاعر :

لو جنا حاى على بأسهما يصرعان القيد ماجبت الفضاء
يأسر الليل جناحى والردى إذ يجىء أشربه حبا ودماء

وبعد ألوان من المعاناة والتجربة يطلق شاعرنا هذه النفثة المحزونة المتعبة :

دميت نفسى من طول السرى وأنا أبحث والقيد معى
كلما زحزحته من قدمى أنشبت أظفاره فى أضلعى
أينما لذت عوت أجراسه بصدى كالسهم يفرى مضجعى
فى دمى قيد وقيد فى فمى وعلى الأجفان قيد الأدمع

ولكن الشاعر لايخلد إلى القنوط والعجز ، وما ينبغى له أن يفعل والنيل العملاق عن كثب يمارس حريته الكبيرة فى التدفق بالخير من منبعه إلى المصب ، وما أحفل قصة حريته هذه بالأسرار !!

دس أسرار قلبه وحكاها للشواديف والربى والطيور
وروى للرواة من عهد موسى قصة الظل واختلاج الهجير
أيها الكاهن المحمل بالأسرار أطلق جناحها لبخورى
أنا أحرقت كل مسكى وأعوادى ومازلت دائراً حول سورى
اطأ العشب والرمال وآتيك أما فرجة لهذا الأسير

وعلى الدرب الطويل — درب الحرية السلبية — « وبين الخيام والظلام وهديه السيول فى أرض المواج » يلتقى محمود حسن اسماعيل بقوم :

كانوا بأوطانهم كالناس وانتبهوا فما هم من وجود الناس إن ذكروا
مشردون بلاتيه فلو طلبوا تجدد التيه فى الآفاق ماقدروا
يلقى الشريد فجاج الأرض واسعة لكنهم بمدى اتعاسهم حشروا . .

كانوا كالناس — كما يقول الشاعر — ويا ضيعة قوم « كانوا » يوماً ما « ناساً » وهم بعد فى عداد الأحياء !!

وفى قصيدة « خيمة البهتان » يستصرخ لاجىء أخاه العربى ويشكوا إليه بثه ...

أخى قد مزقت ريح الدجى بيتى وأيامى
وساقتنى على الأرض بهذا الهيكل الدامى
وهذا الشبح المطرود فى هذا الأسى الطامى

ينادى أين ملك الله تخبط فيه أقدامى
وأين الأرض تحملنى وتدفن بعض آلامى
وبعض خطاى فى هذا الدجى المتفجر الهامى

أرأيت إلى هذا العربى الإنسان ، يقف مبهوتاً يقلب كفيه بعد أن « مزقت ريح الدجى بيته وأيامه » ! ! ماذا يفعل وقد فقد كل شىء ولا من مهرب من سياط الأعاصير !! لقد انطلقت من أعماقه صرخة يائسة مسترحمة : أين ملك الله ؟ ! أين الأرض فما عادت قدماه تطمئنان إلى مكان بعد أن أنكرته حتى مواطىء الاقدام ! !

أخى قد غال ذئب الجوع أطفالى مع الفجر
وبعثرهم جنون السيل بين مداخل الصخر
فلا أدرى لهم شجنا على نعش ولاقبر
كما كانوا هنا عادوا بلا سكن ولا عمر
ظللت أنوح يارباه بعض نداك للجمر
فجاء الموت يفغر فاه للظلمات والقفر

أرأيت مرة ثانية إلى الإنسان العربى وقد ذهبت نفسه حسرات على أطفاله « يبعثرهم » السيل المجنون بين حجور الصخر ومداخله !! وما أبشع أن يبعثر آدميون هكذا فى الفلاة !! حتى مجرد الشجن قد حرمه اللاجىء العربى فلم يشيع أطفاله بل لا يعرف لهم قبرا وكل الذى يدريه أنهم ضاعوا أمواتاً كما ضيعوا أحياء ! !

قصيدة كأنها اللحن الجنائزى لا يستطيع قارؤها أن يحبس دمعة كلما تدالت أمامه مشاهد مأساة « خيمة البهتان » !!

وبعد فقد أخذ الدكتور محمد مندور فى « ميزانه الجديد » على شعر محمود حسن اسماعيل ما فيه من « رنين قوى » يجنح به إلى الخطابة ، ونحن من جانبنا لا ننكر ما لحظه مندرر من (بسطة أوزانه وضخامة ألفاظه) .

ولكننا نرى أن هذه الرصانة ليست مادامت لم تعوق انسياب العاطفة الصادقة فى شعر الشاعر وما دمنا لا نفتقد الوتر الهامس فى كثير من ألحانه .

ونحسب لو أن الدكتور مندور أقام ميزانه لديوان « نار واصفاد » لرجع عن كثير من أرائه السابقة فى شعر محمود حسن اسماعيل ، بل لاهتز وجدانه معنا لما ترسله قيثارته المبدعة من ألحان .

فهم الصوفية لمقامات الرسول

للصوفية مجالات واسعة فى تعمقهم وفهمهم لمقامات الرسول ومكانته عند ربه وما اختص به دون العالمين .

ومما استنبطوا من خصوصية صلوات الله وسلامه عليه عند ربه سبحانه أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال : « رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى » ونودى محمد صلوات الله عليه بلا سؤال : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك » .

ويقول الصوفية أن الله عز وجل خاطب جميع الخلق ، ودعاهم إليه ودلهم عليه بذكر الملك والملكوت ، فقال جل جلاله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » وقال سبحانه : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء » وقال عز من قائل : « أفلم يتفكروا فى أنفسهم » وقال : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » .

فلما خاطب رسولنا صلوات الله عليه قال : « ألم تر إلى ربك » يامحمد « كيف مد الظل » فلما كان الخطاب مع الحبيب بدأ بذكره فقال . « ألم تر إلى ربك » .

وقال الصوفية أيضاً : إن آدم عليه السلام لما ذكر الله توبته قال : وعصى آدم ربه فغوى » فذكر جنايته قبل توبته : « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » .

وذكر أيضاً خطيئة داود عليه السلام ثم قال : « فغفرنا له » وكذلك أخبر عن سليمان عليه السلام : « ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال ربى اغفر لى » وقال لنبينا صلوات الله عليه : عفا الله عنك لم أذنت لهم » قال الصوفية . آنسه بذكر العفو حتى لا يوحشه ذكر العقاب وقال أيضاً : ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر » فابتدأ بذكر لغفران قبل الذنب ، وغفر له الذنب قبل أن يذنب .

وذلك من منهجهم فى فهم مقامات من أرسله ربه رحمة للعالمين .

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

القرآن الحكيم : نور الحياة ، وسمو الخلود

للأستاذ حسنى طه شكيبانه

قلنا — بنور توفيق الله العظيم — إن لله العظيم أربعة كتب . . .

كتاب الكون المنشور آيات إبداع ، ومجلى عظمة ، ومظهر قدرة وحكمة بالغة . . .

كتاب الحياة فى إنسان جمع العالمين . . . عالم المادة وعالم الروح . . . عالم الملك وعالم الملكوت .

كتاب الكمال الحى فى محمد الكريم قائد ركب الوجود فى موكب المعرفة والنور إلى الله العظيم وموعدنا اليوم مع الكتاب الرابع . . .

كتاب الحكمة الهادية بأمر الله ، المسطور فى آيات ، المقروء فى كلمات . . .

وإنه لقرآن كريم ، كتاب مكنون ، لايمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين . نزل به الروح الأمين — على قائد الوجود محمد الكريم — ليكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين وإنه لكتاب الله المحيط بكل الوجود : أرضه وسمائه ، مادته وحياته ، أزله وأبده ، ملكه وملكوته مافرطنا فى الكتاب من شىء . . .

وإنه لكتاب الحق — تبارك وتعالى — يحكى عن جلاله وعظمته ، وإبداع حكمته . . . ما يحلق بالأفكار فى أنوار حكمة الخلاق ، وصفاته الباهرة ، وما يملأ القلوب خشية من جلاله ، وطمأنينةً لذكره ، وسكنيةً لرحمانيته ، ورقيا فى معارج الكمال إليه . . . كما بدءوا منه نوراً وروحاً يعودون إليه . . . الله نور السموات والأرض . . إنا لله وإنا إليه راجعون الله نزل أحسن الحديث كتاباً مثانى تقشعر منه

جلود الذين يخشون ربهم بالغيب ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ... الا بذكر الله تطمئن القلوب . وأى حكمة حلقت فيها العقول أوستحلق ، ونطقت بها الألسنة أو ستنطق ، واهتدت بها الإنسانية أو ستهتدى ، وارتفعت بها الحضارة أو سترتقى ؟ فإنما هى سطور من هديه ، وغرفة من بحره ، وقبس من شمسه : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

والإنسانية فى تلاطمها اليوم مع بحر الحياة ، وتقلبها مع النظريات ، وحيرتها مع الأفكار . . صائرة إليه ؛ فهو أمنها وعافيتها ، وهو غذاء عقولها ، ونور حياتها ، وهو حصن حضارتها ، ومعراج كمالها . . وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين .

وكل قضية فى فكر أو كتاب ، وكل مشكلة لفرد أو جماعة ، وكل تعاون لأمم أو لإنسانية ، وكل شأن لعقلاء مكلفين فى كوكب الأرض أو كواكب الفضاء ، فى زمن حاضر أو وافد ، فالقرآن — دستورها ومرجعها وإمامها المبين : مافرطنا فى الكتاب من شىء تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً .

يا على . . فى آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم . . قال يارسول الله ، وما المنقذ منها ؟ قال : كتاب الله تعالى . . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر مابعدكم ، وحكم مابينكم . . هوالفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس معه الألسنة ، ولاتتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . . هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

إنا سمعنا قرآنا عجبا — من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حلم به عدل ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . . . »

أجل — وإنه لكتاب أدب وبيان ، وسياسة وقانون ، وحكمة وصفاء ، وتشريع وقضاء ، وتربية وسلوك ، واجتماع واقتصاد ، وإنسانية سعيدة ، وقلب مشرق محلق فى رحاب رب الوجود : ما فرطنا فى الكتاب من شىء . . .

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله . فعلى هذه الانسانية المنطلقة نحو آفاق الوجود ، والباحثة عن أسرار الوجود ، أن تنبعث فى نوره وهداه ، فهو مفراجها الأسنى ، وصراطها المستقيم :

وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . فلتقف كل العقول فى كل مكان لتسمع نداء الحكمة الهادية من رب الوجود الأعظم : تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً .

ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . . .

ومن هنا نبدأ . . من نور القرآن نستمد ضياء الحياة فى موكب المعرفة والحضارة ودفعة الهدى نحو المجد والكمال . . فى أرضنا هنا ، ومن فوق السموات هناك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . . .

والعالم اليوم فى اضطرابه يتطلع إلى الملجأ الآمن ، والمنقذ الهادى من جحافل الظلام المحيطة به . . جحافل الظلم والضلال . . والإباحية والإلحاد ، والحروب والأحقاد .

وبيد المحمدين (وحدهم) رحيق الهدى ، ونور الحياة ، ومجد الخلود ...

شهد بذلك فلاسفة العالمين — مسلمين وغير مسلمين .

وفى ذلك يقول — كاتب انجلترا الأكبر (برناردشو) : إنه لن يمر القرن العشرون حتى تعتنق الإمبراطورية البريطانية الإسلام ..» وغيره يقول نظير ذلك :

ويقيننا — والحمد لله — أنه لن يمر وقت طويل حتى يعم نور القرآن آفاق العالمين .

فلينظر قادة العروبة والإسلام كيف يقدمون هذا الشفاء ، ويمنحون للإنسان هذا اليقين والضياء . . .

إن علينا أن نعد أنفسنا — على تقوى من الله ورضوان — لنعد طاقاتنا الهادية المهدية و كتاب وقلم وبيان ، لأفراد وجماعات كالنجوم — بأيها يقتدى الناس يهتدون .

وأول أساس لذلك أن نخلص لهذه الرسالة ، فنهبها عصارة أفكارنا ، ويقين ضمائرنا ولننتظر بعدئذ السعادة والخلود . . .

والجمهورية العربية ـ بحمد الله ـ حصن الإسلام ، ومهد حكمة القرآن ، وموئل النور المحمدى وليس من المصادفة أن تكون منذ القدم — مهبط الحكمة ، ومجال الهداية ، ومسرى الأنبياء ، وحصن الحضارة منذ الفراعين ، ثم العرب الغرّ الميامين ، هداة الحياة ونور الوجود بأمر الله العظيم .

وليس مجرد مصادفة — أن تقوم بحراسة التراث الفكرى الإنسانى على مدى الأجيال من قبضة التتار المتوحشين ، ومن حماقة الصليبيين المجرمين ، الذين جاءوا يتسترون فى الصليب والمسيحية لاستعمار الشرق ونهب خيراته ، والقضاء على تراثه الفكرى الرشيد .

وليس مصادفة أن تختصها العناية الإلهية بفهم القرآن وعلومه ودراساته ومعاهده ثم ينبعث منها على مدى الأجيال كبار رجالات الفكر والإصلاح ، وأخيراً ينطلق منها الزحف المقدس مع ثورتها فى ٢٣ يوليه لتحرر العالم الأسيو فريقى ، وتنقذ العالم بأسره من ضلالاته وأحقاده وفوضاه ، ولتقدم له الشفاء والضياء . . .

فمصر كنانة الله فى أرضه ، ومشرق الحضارات ، ومبعث الهدى فى الخافقين ، وهى على موعد مع القدر — كما قال جمال الشرق الملهم . لتخط بيد القدرة صفحة الحضارة القادمة .. حضارة المحبة والحق والسلام ... فى نور القرآن الحكيم وهداه ... كتاب الحكمة والخلود .

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فهيا فى موكب النور الأقدس ، وركب الزحف المقدس لنقود العالمين فى يقين القرآن وضياه : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله . . .

فكيف يتم ذلك بنور توفيق الله — ؟.. ذلكم بعض الأحاديث القادمة بتوفيق الله العظيم .

آداب الطريق

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأستاذ بدار المعلمات بالزمالك

(١)

والطريق المقصود هو الطريق الموصل إلى حضرة الحق جل وعلا ، ولما كان هذا الطريق هو أشرف الطرق وأسماها . كان فى حاجة ماسة إلى آداب ، لا بد أن يأخذ بها السالك حتى يصل إلى غايته الشريفة . وإنه لمن دواعى الفخر للصوفية أنهم انفردوا بمعرفة معالم هذا الطريق ، وخبروا مسالكه ، وعرفوا خصائصه ، وندبوا أنفسهم إلى التعريف به ، والدلالة عليه ، ووضعوا له الآداب اللائقة به ، وألفوا فيها الكتب والمصنفات ، وذلك مما يشهد بمثالية التصوف ، وروحه العالية ، واستمداد أصوله من روائع المثل والأخلاق ، ولا عجب . فقائدهم فى ذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الذى كرمه ربه بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » وحدث عن نفسه فقال « إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق » و « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

وإذن فالأخلاق المحمدية المثالية هى الدستور الأول الذى سار عليه مؤدبوا الصوفية وشيوخهم ، وعليها أرسوا قواعد طرقهم . فهم يعتبرون أن كمال الخلق أقصر طريق إلى الله ، وعلى قدر تمكن الروح الخلقية من قلب السالك يكون وصوله ومعرفته . ولذلك قالوا « كل من زاد عليك فى خلقه زاد عليك فى تصوفه » ويقول الأستاذ طه عبد الباقى سرور فى كتابه أعلام التصوف الجزء الأول « إن الصوفية يرون فى الأخلاق تقربا إلى ربهم ، واقتداء بنبيهم ، وتزكية صاعدة تسمو بهم إلى جلال الحب الإلهى والرضا الربانى ، وهو أسمى ما ينشده الصوفى ، ولهذا اتسعت المعانى الأخلاقية لديهم اتساعا كون لهم شخصية خلقية خاصة . ما أحسب أن أحدا من البشر سواهم بعد الرسل تحلى بها أو تحقق بصورها » .

من هذا المنبع الفياض اقتبس الصوفية آداب طريقهم ، وعدوها شرطا لازما يتحقق به المريد إن أراد الوصول وإذا كانت الأخلاق ضرورة بالنسبة لسالك طريق الله أشد ضرورة ، وهو إليها أعظم احتياجا من غيره . وأول أدب يأخذ به المريد نفسه ـ الصدق ـ فلا فائدة ترجى من مريد لا يلتزم الصدق فى قوله وعمله ، والصدق فى الأقوال مطابقتها للواقع اعتقادا ، وفى الأعمال موافقتها للمبادىء والأقوال التى يقولها ويعتنقها . وكذلك لا بد أن يكون صادقا فى نيته بالتوجه إلى الله ؛ حتى يقطع الطريق على وساوس النفس وشكوكها ، ويقضى على ملابسات الشيطان وأرجاسه ، وبذلك تصبح عقيدته خالية من الشوائب والخواطر المعوقة ، وتصبح سريرته صافية خالية من النوايا السيئة . ويعتبر الصدق عند الصوفية المدخل الأساسى للطريق ، ويعولون عليه كثيراً فى وصول المريد إلى الله . ولا غرابة فى ذلك لأن الصدق جماع الفضائل ورأسها ، ومدار الأخلاق جميعها . فما من فضيلة بعد ذلك إلا ويرجع أصلها إلى الصدق . فالوفى صادق لقوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » والأمين صادق ، لأن الصدق والأمانة ينبعان من معين واحد وهو الأيمان « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعدا خلف وإذا أؤتمن خان » والشجاع صادق لقول على بن أبى طالب « الشجاعة أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك » وصاحب النجدة والمروءة والعفة والحلم وغيرها من الفضائل صادق لأن مرجعها جميعا إلى صدق العزيمة والتوجه إلى الله والإيمان ، والإيمان تصديق قلبى وعملى .

والصدق حق . والحق أحق أن يتبع . ومن شأن الحق الغلبة وعدم ثبات الباطل أمامه ، ولذلك كان المتحقق به فائزا منتصرا ناجيا يقول تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعه ، فإذا هو زاهق » وجاء فى الأثر « إذا كان الكذب منجى فالصدق أنجى » .

وإذا ذكر الصدق فقد ذكر الإخلاص ، والإخلاص روح العبادة وجوهرها ، وهو أساس من أسس الطريق يقول جل وعلا « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه « الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها » ويعلق شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوى على هذه الحكمة فيقول « الإخلاص يختلف باختلاف الناس . فإخلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء الجلى

والخفى ، وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلبا للثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتماد عليه فى تحصيل ما ذكر ، وإخلاص المحبين هو العمل لله إجلالا وتعظيما لأنه تعالى أهل لذلك لا لقصد ثواب ولا هرب من عقاب ، ولذا قالت رابعة العدوية ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك فنسبت العبارة إليها ، وإخلاص العارفين شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم فى ذلك حولا ولا قوة . فلا يعملون إلا بالله لا بحولهم ولا قوتهم . وهذا أرفع مما قبله » .

ومن آداب الطريق ـ النشاط ـ وأداء الأعمال فى أوقاتها . سواء فى ذلك ما يتعلق بأمور الدين أو الدنيا ، مع إعطاء كل منهما حقه دون أن يطغى أحدهما ـ وخاصة الدنيا ـ على الآخرة .

وقد ورد فى الأثر « لاتؤخر عمل اليوم إلى الغد » وقد تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من الكسل فقال « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضعف الدين وغلبة الرجال ، ومفهوم الحديث يدل على أن الكسل على عمومه ممقوت سواء فى تحصيل المعاش واكتساب الرزق ، أوفى أداء العبادات والطاعات . وإذا كان الكسل فى أداء الواجبات الدنيوية بغيض أشد البغض ، منهى عنه أشد النهى . فهو فى جانب الله أشد بغضا ، وأوجب للمقت والعقاب . وقالوا « من تعود لله عبادة فتركها كسلا أوملالة مقته الله » ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » وفى حكم ابن عطاء الله التى تعتبر نموذجا فريدا فى الإرشاد إلى الله جاء « إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس » ويقصد ابن عطاء الله الطاعات التى يتكاسل عنها المريد طمعا فى أدائها فى وقت آخر . وتعليل ذلك : أن الإنسان لا يضمن أجله فخير له أن يفجأه الموت وقد أدى ما عليه من أن يفجأه وعليه دين لله لم يؤد بعد . كما أن استغراق الإنسان فى الدنيا استغراقا يلهيه عن أداء واجب الله من أسباب الكفر والضلال . يقول تعالى فى خطاب الكافرين « بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والإخرة خير وأبقى » .

والصوفية فى ذلك قوم متعدلون لم يفرضوا على المريد الأنقطاع عن الدنيا وترك

أسبابها ، ولكنهم يقررون مايقرره الشرع الحنيف — الذى يتمسكون به تمام التمسك — من أن الأخذ بالأسباب واجب حتمى يثاب المرء على القيام به غير أن لهم فهما عاليا فى ذلك . فهم فى التمسك بالأسباب لايركنون إليها ولكنهم يصعدون إلى مسببها ، وهم يقومون بواجباتهم امتثالا للأمر الشريف الذى أمر الله به ورسوله ، فلم تحجبهم الدنيا عن ربهم ، ولم تشغلهم عن عبادتهم ؛ ولذلك كفر الله خطاياهم « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم بالعيال » وليس المقصود بالطبع ذنوب الذين ألهتهم الدنيا عن ربهم ، وأخذت كل أوقاتهم وملكت شغاف قلوبهم فهؤلاء عباد الدنيا الذين جاء فيهم « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم » ولكن المقصود هؤلاء القوم الذين تصاعدت لله أنفاسهم ، وكانت بالله حركاتهم وسكناتهم فاثابهم الله على أعمالهم . حتى إنهم ليجدون الثواب فى لذاتهم . بل إن بعض الصوفية يرى أن التولى لمصالح المسلمين والقائم بها على وفق الشرع وقصد الإخلاص هو فى عبادة أفضل من أشتغاله بالأوراد . ذكر ذلك الشيخ محمد أمين الكردى فى كتابه تنوير القلوب .

ويعنى الصوفية جيداً بتدبير الوقت ، وليس أشد عليهم من ضياعه سدى . فهم يعتبرون أن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ويعتبرون كذلك أن للأوقات حقوقا واجبة الأداء ، وأن الغفلة عنها مضيعة للدين ومذهبة للعقل ، وبالأولى معونة عن الطريق . وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الانتفاع بالوقت بقوله « وعلى العاقل — ما لم يكن مغلوبا على عقله — أن يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجة من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل ألا يكون ظاعنا إلا لثلاث : تزود لميعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة فى غير محرم » أخرجه الحاكم وابن حبان فى صحيحه .

هذه بعض آداب الطريق ، أما بقيتها فلها حديث آخر بتوفيق الله تعالى . ما

حقيقة الاسلام

للمستشرق الإنجليزى (ر . هـ . نولت)

عرضه الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ
المدرس بمدرسة أحمد عرابى بأسيوط

— ٢ —

٢ — عوامل النجاح :

إن العقيدة الإسلامية تحتم القواعد السابق توضيحها لأنها هى القواعد الأساسية فى الاسلام ، غير أن هناك شعائر وعبادات يرى كثير من المسلمين أن أداءها لوجه الله فيه أداء جزء كبير هام من عقيدتهم الثابتة التى يؤمنون بها ، وهم يضمنون سلامة عقيدتهم وصحة إسلامهم حتى ولو لم يقوموا بهذه الشعائر قياماً كاملا على أتم وجه ومع ذلك فهم يتسابقون فى أدائها . والمسلم الحق هو الذى يعتقد كما يعتقد بقية المسلمين ويفعل كما يفعلون ويؤدى مايؤدون من فروض وواجبات ونوافل .

وأنا عندما أقول هذا لا يظنن ظان أنى أصف المسلمين بعدم الإخلاص لدينهم وبأنهم إنما يؤدون مافرض عليهم الإسلام ليقيموا ستاراً يخفون به نقصاً فى عقيدتهم .

وأنا لم أقل هذا من ذات نفسى لأنه قد حدث فعلا . . . ولكن من جماعة صغيرة من الهراقطة الذين أصابهم الاضطهاد فى السنوات السابقة .

أما الآن فإن أغلبية المسلمين لانقدم على شىء من هذا ولو كان قليلا لايعتد به ، حتى لايعدوا منافقين فى دينهم ، فإن الله قد أعد آخر طبقة من الجحيم وهى السابعة لمن ينافق فى دينه :

« إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا »

وقد كفل القبول الضمنى للشعائر والعبادات على أنها لانقل أهمية عن العقيدة .

وللإسلام درجة كبيرة من التسامح والتساهل التى جعلت المسلمين يطمئنون إلى دينهم كما أشار بذلك النبى .

« إن الدين يسر فأوغل فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » .

ومعنى هـذا أنه أباح قبول مجموعة من المعتقدات العامة التى لاتمس روح الدين ولا جوهره ولم يمنع ممارستها بعد ذلك .

وهذه المعتقدات حسب قوة العقيدة وعقلية المسلم وإيمانه بدينه ، تتدرج من أولى مراحل الروحية حتى أرفع درجات التصوف الخفية التى لا يدركها إلا الواصلون الذين تجردوا عن كل ما يحويه العالم المـادى .

وهذا ما كفل للإسلام نجاحاً دائما من جهة أنه دين حيوى قدير .

وتختلف طبقات المسلمين فمنها من تستطيع أن تنقص أو تقرر أو تتقن آداء أهم النقاط من تعاليم الإسلام الأساسية ، حتى ولو كان فى هذا العمل ما يتعارض مع شعائر الإسلام ومعتقداته الصحيحة الجازمة .

فنرى المتصوفين مثلا يقدسون الأولياء عملا بقول الله فى القرآن .

« ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون » .

وهذا مالا يتفق مع عقيدة الوحدانية التى يؤمن بها المسلمون جميعاً ، ومع ذلك لا نستطيع أن نحكم بأنهم مارقون لأن قيامهم بآداء الفرائض الدينية العامة يجعلهم قريبين جداً من المعتقدات الدينية الحاسمة التى ترسى قواعد الإسلام الأساسية .

٣ — قواعد الإسلام :

أهم هذه القواعد هى مايطلق عليه (أركان الإسلام) وهى خمسة .

وأول هذه الأركان هو إيمان المسلم أن الله واحد لا إله غيره ولا يستحق العبادة سواه لأنه هو الذى خلقه من العدم وصوره فأحسن صورته . . . ثم تـكفل برزقه أيا كان فى أى مكان ، كما أنه يعلم ماتوسوس به نفسه . . . وأن محمداً رسول الله الذى بعثه ربه ليهدى الناس ويرشدهم إلى طريق الحق والصواب بعد أن كانوا يضربون فى ظلمات من الجهل والـكفر وبعد أن أشرفت البشرية على الفناء .

ولا يخفى مافى اقتران اسم النبى باسم ربه فى ركن واحد ، من رفع لمكانة النبى عند ربه وعند أتباعه . وهذه القاعدة تعتبر القاعدة الأساسية بين القواعد الخمس لأنها هى الأساس الذى تترتب عليه بقية القواعد الأخرى .

أما القاعدة الثانية فهى تكلف المسلم الصلاة فى أوقات محددة خمس مرات فى الليل والنهار ، إما وحده وإما فى جماعة ولو أنه صلى فى جماعة لكان أفضل، ولا يؤدى المسلم الصلاة إلا بعد أن يكون على أتم وجه من النظافة والنقاء ، لذلك فهو إما أن يغتسل أو يتوضأ لأنه سيقف بين يدى ربه الذى يعرف كل شىء عنه ما ظهر منه وما خفى .

وعند ما يبدأ الصلاة يتجه إلى مكة حيث بيت الله الحرام الذى يقدسه المسلمون والذى أمرهم الله بالاتجاه إليه فى قوله :

« فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ثم يرفع يديه إلى أذنيه علامة أنه قد ترك الدنيا وما فيها وراء ظهره لاصلة له بها وأنه لايعنيه منها شىء فى موقفه هذا .

ثم يفتتح الصلاة بذكر الله الكبير قائلا (الله أكبر) .

ثم يؤدى الركعات والسجدات بنظام معين وهو يقرأ بعض آيات القرآن .

هذه القاعدة فوق أن المسلم يعتقد أنها الصلة بينه وبين ربه وأنها تطهير للروح والبدن ، فهى عمل صحى نظامى ، فما بالك بإنسان يغسل وجهه وأطرافه المعرضة للهواء وما فيه من أتربة وجراثيم خمس مرات فى اليوم ، لاشك أنه سيحتفظ بمسامها مفتحة وبها سليمة(١)

وفى هذه القاعدة رياضة بدنية حيث فيها كل يوم سبع عشرة ركعة تحتوى كل ركعة على حركات تترك الجسم الذى يعتادها سليما معافى . فإن كانت الدول الحديثة

---

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) .

ويقول: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شىء؟ قالوا ، لا يبقى من درنه شىء . قال عليه السلام ، فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)

قد اعتنت بالرياضة وجعلتها جزءا من برنامجها التعليمى ، فإن الإسلام قد أولاها أكبر عناية إذ جعلها جزءا من عبادته وما أروع أن يقوم رجل واحد وخلفه مئات يؤدون الحركة التى يؤديها لا يشذ عنهم واحد ، كما يشاركهم كثير من غيرهم فى مختلف البقاع التى يوجد فيها مسلمون .

وما أجمل أن يتجه المسلمون جميعا فى بقاع الأرض إلى جهة واحدة فى وقت واحد يقولون كلمة واحدة ويؤدون حركة واحدة ، إنه النظام الذى تفرضه الصلاة على المسلمين والروعة والجمال التى لا توجد فى أى دين آخر .

أما القاعدة الثالثة من قواعد الإسلام فهى أداء الزكاة إذ لا بد أن يعطى الغنى الفقير فضلا من ماله الذى منحه الله له من خزائنه التى لا تنفد ، ولتنظيم هذه العملية حتى لا يحصل عليها من لا يستحقها ، فإن الغنى يتحتم عليه أن ينزل من جزء من ماله كل عام لبيت المال الذى يقوم بدوره بتوزيعها على المحتاجين وذوى الحاجه .

والزكاة تعتبر قرضا من المسلم لربه ، يرجو أن يضاعفه له يوم القيامة أضعافا كثيرة ، ويطهر بها نفسه وماله فالله يأمر نبيه محمدا بأخذها منهم فيقول :

« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

كما أن الغرض منها محو الفاقة والاستجداء مما يجده المرء فى البلاد الإسلامية الآن نتيجة لعدم تنظيم هذه الفريضة كما كانت فى عصور الإسلام الأولى ، ولم يكن توزيع الزكاة قاصرا على الفقراء المسلمين فقط ، بل إنه كان يشمل المسلمين وغيرهم ، فقد كان عمر أحد خلفاء المسلمين يسوى فى الانتفاع بهذه الزكاة بين المسلم وغير المسلم .

رأى عمر شيخا ضريرا يمر على الأبواب يتكفف الناس ويسألهم الإحسان . ولما سأل عمر عنه قيل له إنه يهودى ، فأمر به فلما مثل بين يديه سألة عمر : ماذا ألجأك إلى ما أرى ؟

فقال الرجل : الجزية والحاجة والسن يأمير المؤمنين .

وهنا أخذ عمر بيد الرجل وانطلق به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ذلك اليوم ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول له : (انظروا هذا وأمثاله . فو الله ما انصفناه إن

أكلناشبيبته ثم نهمله عند الهرم ... إنما الصدقات للفقراء والمساكين . وهذا مسكين من مساكين أهل الكتاب) .

وقد كان لهذا أثره فى تحقيق الضمان الإجتماعى فى أماكن لا تزال الدولة مسئولة فيها عن تحقيقه ، بينما فكرته لا تزال غير كاملة النضج ولم تعرفها أكثر دول العالم فى ذلك الوقت .

فما أعظم هذا الدين الذى يحتم على أبنائه دفع جزء من مالهم للفقراء المحتاجين من غير أبناء ملتهم .

أما القاعدة الرابعة فهى الصيام الذى يمتنع فيه المسلم عن الأكل والشرب وعن إتيان بعض الأمور الأخرى التى يراها المسلم منافية لآداب الصوم ، وذلك من وقت طلوع الفجر حتى مغيب الشمس ، شهرا كاملا كل سنة ، وهو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن على النبي محمد .

وهذه القاعدة يجوز أن يعفى منها المسلم لعذر مقبول ، على أن يؤديها بعد زوال بعد هذا العذر وقد أوضح القرآن هذا العذر فقال :

(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

وهذا نوع من التيسير الذى اتصف به الإسلام وأباحه لمتنقيه . أما أولئك الذين يتعمدون انتهاك حرمة هذا الشهر فإن الله قد أعد لهم عذاباً أليماً فى الآخرة مالم يتوبوا عن معصيتهم ويؤدوا كفارة إفطارهم اليوم ، بستين يوماً ، ومع ذلك فالله سبحانه تيسيراً لهم لم يحتم عليهم عملا واحداً ولم يلزمهم شيئاً يعجزون عنه ، بل خيرهم بين إطعام ستين مسكينا أو تحرير رقبة مؤمنة . أو صيام شهرين متتابعين .

وهناك أيام أخر يستحب فيها الصيام ، غير رمضان ويعتبر أداؤها من كمال الإيمان ، وفى هذه القاعدة رياضة روحية عظيمة لأنها تعلم المسلم الصبر وتحمل الشدائد وكيف أنه يكبح جماح نفسه التى دائماً ما تدفع صاحبها إلى إطاعة الشيطان ، فإننا نجد المسلم فى هذا الشهر يقهر نفسه ويخضعها لمشيئته .

(البحث مستمر) .

الزراعة تستأثر

بأول معرض دولى

بالقاهرة

أحدث أساليب الإنتاج
الزراعى
فى الشرق والغرب

الزراعة بين محراث الفراعنة
والذرة

بين الفرية والمرية

للأستاذ فوزى عرفة

قالوا : والفرية معناها الكذب والاختلاق ، والمرية معناها الشك . وبين الفرية والمرية ضمنا نحن ياعرب وظلمنا نحن ياشرق .

ومن فريتهم علينا قولهم إننا جنس سام وهم جنس آرى وتفرقتهم بين السامية والآرية في تسلط كهنوتى لا تسيغه الألباب فنحن — الساميين — على حسب زعمهم ذوو عقول بسيطة لا تطيق التعقيد ولا تحتمل الجهد والتركيب ولهذا فلا نستطيع أن ننفذ إلى الأغوار ولا نسبر الحياة وحسبنا من أمر أن نلقى عليه نظرة عابرة أو استجابة خاطفة بحيث نأخذ مظهره ولا نوغل إلى مخبره ، وأما هم فجنس آرى يتركب مخه من آلاف الآلاف من الأعصاب والمراكز فيدرك أصعب الأمور وأعقدها ويدخل فى صميم الحياة ويستخرج مكنونها وسرها ويستصفى زبدها وخيرها : وهم من أجل ذلك جنس نام بناء ونحن من أجل ذلك أيضاً خامل خيالى : نعيش فى الماضى وهم يعيشون للمستقبل ، ونحن ذوو نفوس مرهفة وهم أصحاب عقول وقادة ، وهكذا يضعون بيننا وبينهم حدودا لا حصر لها تجعلنا فى الشرق قوما ذوى آمال محدودة وطرائق معدودة وخصائص مميزة وتجعلهم فى الغرب قوما ذوى مستقبل مرموق ودرجات صاعدة وصفات منطلقة ولهذا هم يرددون هناك : الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا .

ونحن — هنا فى الشرق — نسمع هذا القول فنبتسم ولا نبالى ، لأننا لا نعلم بأى صفة من الصفات يتميز الغرب عنا : فتركيب مخنا — على حسب تسميتهم — يشبه تركيب مخهم وانطلاقنا فى الحضارة وإسهامنا فى الرقى البشرى عامة يشبه مشاركتهم هم أيضا والبناء المستمر من أجل رفاهية البشرية عامة لا يقل عن جدهم وكدهم لولا أن الظروف هى التى عوقتنا وكانوا هم أنفسهم من أهم عوامل هذا التعويق ولولا أن الظلام أحاط بالشرق فترة جعل الفئران والجرذان تجرؤ وتخرج من جحورها

لتقسم العالم فيما بينها وتحكم على العقول وانصباء الناس منها على قدر ما يهيىء لها ذهنها الخصيب .

ولكن العجب العاجب فى مجاراتنا نحن لهم فإذا كان رينان قد ألقى بأحكامه الجائرة ضدنا فليس هذا مبررا بحال من الأحوال ليخرج أحد أدبائنا وفلاسفتنا ويجارى هذه الفرية التى يبطلها البحث العلمى والدليل العقلى المنطق ووقائع التاريخ وأحداثه فيرى أن « الشرق فنان » بطبعه ويتجلى هذا الفن فى ولعه بالجزئيات دون الكليات وفى استغراق مفكريه فى هذه الجزئيات وفى ظور الهدايات والنبوات من أرضه الطاهرة المباركة : وكأنما نور الله الذى يمن به على البشرية قد أصبح فى آخر الزمان سبة ومعرة عندما توضع أقدار الشعوب فى الميزان ! !

أليس من العجب — إذن — أن نردد ونحن فى هذه الأيام وعلى أوسع نطاق دعاوى رينان وجولد تسيهر وسانت هيلر وحتى هتلر الأحمق ! ! ونفخر بهذا الترديد بل نردده فى قداسة كأنما هو حكم القضاء الذى لا يعارض ؟ !

تلك فرية من صنع أوهام العقول . تبعها بعض كتابنا ممن يمجدون الغرب ولا يمجدون فى شرقنا هـذا الناهض النابض أية دلالة من دلائل الرقى والعظمة بل ويردون ما يشتمون فيه من دلائل الأمجاد إلى الغرب الأمجد محبوبهم العزيز .

ومن فريتهم علينا أيضا أن العرب لم يسهموا فى العلوم بباع ولا ذراع : وتسألهم الدليل فيعجزون لأنهم لا يملكون من الدليل إلا ثرثرة اللسان وفيهقة البيان .

ويطل علينا من نافذة التاريخ جابر بن حيان والفارابى وابن الهيثم والبيرونى وابن سينا والادريسى وابن رشد وابن البيطار وابن بطوطة وابن خلدون وأبو الفرج الأصبهانى وما إلى هؤلاء وهؤلاء من العلماء الأفذاذ الذين سجلوا فى التاريخ أفصح صفحاته وأروع آياته بما حافظوا على الطريقة الموضوعية الصارمة التى يدعى الغرب أنه خالقها ومتبنيها . فإذا بأساتذة الغرب من أمثال مونتيه ودرمنجام ينكرون كل صفة حميدة يمكن أن يتحلى بها العرب وينحلون علينا كل مثلبة يظنوها تلوث سمعتنا ، ومن العجب أن يردد هذا القول هنا المرحوم الأستاذ سلامة موسى ثم يخلفه من بعده خلف يخرجون علينا من حين إلى حين بآراء ينقلونها عن الغرب فى سكرة وعمى من

غير تفكير ولا تعقل وما يعيب هؤلاء القوم إلا أنهم يتلقفون أصداء الغرب فيكونوا هم بين أهل الشرق مرددى أصدائها هكذا تقف فريتان أمامنا وجها لوجه : فرية الجنس وفرية العلم فنضيع نحن العرب بين أكاذيب الغرب ونردد نحن العرب هذه الأكاذيب ولو على حساب أنفسنا وواقعنا وحقيقتنا وعقلنا وتفكيرنا ، وإلا فكيف نعارض رأيا صدر من الثقات وأتعبوا فيه أنفسهم ليالى وأياما .

وإن تعجب فعجب قولهم إن الفلسفة يونانية غربية وليست شرقية أو هندية ، وتسأل كيف كان ذلك ؟ فيقال إن اليونان هم أول من نظموا التفكير وانطلقوا نحو الكون يتساءلون عن مشكلاته الكبرى ويحاولون أن يحلوها ، وتقول لهم ، ولكن كيف نفسر حضارة المصريين القدماء مثلا ؟ فيقولون لك فى غطرسة : هذه حضارة مادية بنيت على أساس سد الحاجات المادية والحياتية فقط وأما اليونان فقد بحثوا من أجل المعرفة . فتعجب من هذا التناقض الذى يقعون فيه إذ أنهم مرة يحتقرون الحضارة المادية ويمجدون حضارة النظر والعلم لذات العلم ثم يعكسون الآية مرة أخرى فيحتقرون حضارة النظر والعلم لذات العلم ويمجدون الحضارة المادية والحاجات الإنسانية ، ولكن لم ذلك كله ؟ لأن الحضارة — مادية أو روحية — إذا أتت من الشرق فإنها فى نظرهم تستحق التجريح والاحتقار أما إذا صدرت الحضارة — مادية أو روحية — من الغرب فأخلق بها أن تكون فى أعلى مراتب التمجيد والتفضيل .

وتبحث ثم تبحث فلا يثير عجبك إلا هواة الانبهار من كل ما يصدر من الغرب عندما تجدهم يرددون كلام بير تراند رسل وسانت هيلر ودى بوير فإذا بهم فى شرقنا العربى يشكلون موجات المد الفكرى لأصداء علماء الغرب الأفذاذ .

ويغلب الحق أحدهم فيصرح بأنه على الرغم من علو كعب الغرب فى الفلسفه وأن الفلسفة رضيعة لبنهم إلا أن الأبحاث الحاضرة تثبت عكس ما أقربه العلماء النجب : إذن لماذا نجزم من الآن بشىء لم تقطع الأيام بصدقه ؟ الجواب على هذا حب الترديد لكل ما يتفوه به الغربيون حتى وإن لم يكن مقطوعا به بعد .

ويلجأ أحدهم إلى ما هو أدهى وأمر من ذلك وكأنما هناك تسابق بينهم للحط من كل ما هو شرق فيرى ان فلاسفة الغرب قد أقروا لنا بالطرافة الفلسفية — بعد

أن أرجعوا كل فلسفتنا إلى اليونان — فى ناحيتين ، أولها التصوف الإسلامى والأخرى مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة فإذا به يسبق الحوادث ويعلن فى كتاب عن القومية العربية ! ! بأن التصوف دخيل على القومية العربية ولا يمثل وجهها العربى الصحيح .

وينبغى علينا بعد ذلك أن نلغى عقولنا ونتجاهل آلاف الكتب الصوفية التى تهدى شبابنا الحائر وتفضى به إلى الطريق القويم والتى تمثل أعز ما نملك من تراث روحى يطل على الغرب بآيات الشرق ، كل ذلك من أجل هذا الحكم المقتضب الذى يلقى به سيد من سادات العلم فى غمرة وهمه بأنه يقنن ويشرع لخط سير الأمة العربية جمعاء .

وبعد ، فهذه كلها ظواهر فى حياتنا الفكرية تتداولها الفرية والمرية ويتخذ دعاتها وأصحابها مكان الصدارة منا وهم يريدون — بالطبع — أن يقهرونا على تقبل آرائهم تلك ونحن لا نطلب منهم أن يعدلوا من آرائهم وإنما نطلب إليهم أن يشعروا بالمسئولية الملقاة على عاتقهم كقادة للنهضة ورواد للبناء وأن ينظروا إلى كل غربى نظرة الكيس الفطن الذى يميز خيره من شره وغثه من سمينه ثم يتخيرون أطايبه وينتقون أفضله ويحترزون فى أحكامهم ويقلبون فى تراثنا وأمجادنا قبل أن يحكموا عليها بالعدم والزوال قدر إعجابهم بكتب الغرب واعتزازهم بها فلربما وجدوا فى تراثنا مايدحض دعاوى أعداء الوطن والدين فيأجروا ويثابوا ، وما ذلك عليهم وعلى نفوسهم الكبيرة وعقولهم الناضجة ببعيد .

الدين والحياة

للأستاذ حامد محمود الزفزى

من الممكن أن نقف على حقيقة هامة فى حياة الأمم وعوامل رقيها والطاقات الدافعة لها نحو النمو والازدهار . وبناء الحضارة وإقامة المدنية . وذلك عندما نلاحظ التماسك الفردى فى داخل الإطار العام الجماعى . وتوجيه قوى الفرد نحو الرفاهية وتحقيق الذاتية فى ظل الإرادة الجماعية . وأوضح مايكون ذلك ويؤتى ثماره ويكون عاملا فعالا إذا وضحت الطريق وبان السبيل ، على أن يكون هذا الإطار العام أو فلسفة القيادة . أو منهج التوجيه ونظرية الحكم . على أن يكون ممتدا فى قبليته إلى الأعماق والجذور الأصيلة . فى تكوين تلك الجماعة من الناحية التاريخية والنفسية . والواقع أن الأيديولوجيه التى يدخل فى تيارها شعب أو تسير جماعة لاتثبت على الزمن وتقوى على الحوادث والظروف سياسية أو إجتماعية . الخ الا إذا كانت تضع العوامل التاريخية وتعرف أهدافها الجماعية وتطور من حياتها العلمية والثقافية . ثم تدفع بكل طاقاتها إلى الصمود والمشاركة العامة فى إقامة صرح الأمة .

وإذا كان الأمر كذلك وهو مانراه فى سير الأمم الحديثة فهل من الممكن أن نلمس هذه المقومات فيما إذا أردنا التعرف على أيديولوجية إسلامية إذا صح هذا التعبير .؟

قلت نعم ياصديقى ولكنك تركت الحديث عن المرأه فاستطرد قائلا . الواقع أن الحديث عن تنظيم قوى المرأة لذيذ وجميل ومن حق القراء الا نبرح موضوعها الا إذا وفيناه حقه ، ولكن هذا الحديث دفعتنى إليه أسباب قد لا تخفى عليك .

فقلت على أيه حال ياصديقى فإن الاندفاع الفردى داخل الإطار الجماعى فى العصر الحديث تختلف عوامله وسبله وغاياته فى العصور الماضية وبقدر هذا الاختلاف فى الأسلوب والغاية والمستقبل والمظهر يكون التباين فى الأطر سياسية أو دينيه .

فإن هذه الطرق الحديثة قد تامت على أساس ثورى من طبقة ضد طبقة وقد كان عامل الحقد والطبقية والثورة هو المسيطر على صعيد التصرفات الثورية هذه فهدفها رفع الطبقة الثائرة إقتصاديا وفكريا وسياسيا . بل إن التوجيه السليط والثأر من كل من يتعرض أو يتصدى للمعارضة أو الاستفهام بله الانتقاد والاستنكار . وفى هذا التيار الغامر يغلب الفكر الثائر وتكون . . . الأفكار والتوجيهات غير إنسانية بقدر ما هى ذاتية وتسلطيه . وغير رحيمة . ولو أدعت أنها قامت من أجل مصلحة الجماعة ويعتمدون فى تفلسفهم على تفسيرات مادية . أو ديالكتيكية مادية كما يقولون. فمثلا يبدأ كتاب الحركة فى الطبيعة : تأليف روجيه غارودى ، ترجمة محمد عيناني . يبدأ الكتاب بقوله . قال هيرا قليط . « العالم واحد . لم يخلقه أى إله ولا إنسان وقد كان ومايزال شعلة حية إلى الأبد تشتعل وتنطفىء تبعا لقوانين معينة » ثم يستطرد قائلا . وقد لاحظ لينين على هامش كتابه الدفاتر الفلسفية حين أورد هذا النص فقال . يالله من شرح رائع لمبادىء الديالكتيكية المادية . اهـ . وإذن فكاهن الشيوعية وقائد البلشفية لينين يرى أن تقوم الجماعة الحمراء على أساس من قطع صلة الفرد بالكون الكلى والواقع رغم مانرى من إطلاق الصواريخ والأقمار الروسية . أن هذا الاتجاه قتال للقوى ولاعب بالنار وكابح للغرائز وهدام للنفس أكثر من أعماله الاقتصادية ومنتجاته الصناعية ودعاياته السلمية . لذلك يمكن أن نرى . . فى بساطة بعض خطوط سيرها بالنسبة للفكر التدميرى وتسخير الفكر والعلم لخدمة الأغراض التفوقية فى مجال الصراع والتناحر . وكذلك الأيديولوجية الرأسمالية فى أمريكا فهذا الجمع من مهاجرى العالم وإبادة السكان الأصليين واستخراج خيرات هذه البلاد البكر ومنتجاتها ولعب اليهود والصهاينة بمصائر هذا الشتات ومحاولة خلق أيديولوجيه تقوم على أساس الاحتكار والاستعمار والاستغلال داخل البلاد وخارجها . ليست غاية هذا التوجيه سوى الربح والاستغلال ولو كان على حساب الأفراد والدماء والتخريب والاستعمار ولا هدف غير الكسب واللعب بالنار حتى لو راح ضحية هذه الغاية ملايين البشر . وحماية هذه الأغراض الجشعة بآلات التدمير وصناعة الأسلحة ومخترعات الحروب . ونحن نقرأ ونسمع قيام الاحتكار الأمريكى يحرق كثيرا من القمح فى أحيان كثيرة حفاظا منه على نظريته الاحتكارية .

ومن هذا الصراع الدامى والشكل الرهيب المخرب والتناحر المذهبى البغيض جدت مشكلات العصر القلق ذى النثيان وألفينا الإنسان عرضة ونهبا للتيارات المفزعة . وليس بغائب عنا ما تعانيه الشعوب والأمم من استعمار وارهاب . فحوادث الكونجو ولاوس والجزائر والمجر وبرلين . الخ . الواقع أن هذه الأيديولوجيات الأوربية شرقية وغربية وأمريكية . وهذه التوجيهات المعاصرة تختلف إلى حد كبير عن التوجيهات والغايات والوسائل فى العصور السالفة .

نعم كان فى الماضى حروب ومناجزة ولكنها ليست كاليوم حرارة وضراوة فهى اليوم فظيعة وبشعة والنظرة البسيطة ياصديقى ترينا أن الغرض الإنسانى من التقدم والدور التاريخى أضحى مريضا وعليلا بسبب هذه الأيديولوجيات الأثمة الشريرة التى لم ترجع فى تكوينها إلى العوامل الصادقة والأغراض الهادفة فى تكوين الأفراد وغايات الشعوب والجماعات والربط بينها وبين الغاية العظمى من الوجود العام الذى نرتبط به أرتباط إيجاد ودوام ومن هنا تختلف هذه الاتجاهات عن الدين ، ومن هنا يمكن أن نقول بصراحة قدر مانعرف . أن الدين يعالج المواقف النفسية الفردية ويوازن بينها وبين احتياجاتها وملابسات تعاملها مع الأحداث الصامتة والتحركة الظاهرة والباطنة الحاضرة والمستقبلة وفى غير كبت أو إرهاق وفى غير عنف أو ضياع أو تسلط ويربط بين كل ذلك وبين حاجة الجماعات وغاية البشرية والأهداف العامة الوجودية . وهو فى ذلك لايخرج عن التطور التاريخى والمراحل الزمنية . والعوامل النفسية . والدين بهذا السلوك إنما يهدف إلى إيجاد جو نفسى واجتماعى ومدنى وحضارى تتحقق فيه سعادة الافراد ورفاهية المجتمع وخط سير الوجود السرمدى الدائم الذى لم يكن وجودنا الحالى الا بعض قطاعاته .

فالإسلام مثلا وهو الدين الغالب فى المنطقة العربية من الخليج إلى المحيط . يمكن أن نعزو إليه الفعالية الدافعة والقوة الخالقة فى التجمع والتقارب . فهو فى الماضى أساس للأيديولوجية العربية وهو الذى دفع بهذه القومية إلى التمدد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وعمل على ربط قوى الأفراد واعتصامها بهدف إنسانى واحد وفلسفة كونية واحدة وقد أيقظ بهذا العوامل الخيرة فى بنى البشر فدخل فى حوزته جمع كبير

وجم غفير وسلك سبيله وآمن بتنظيمه أكبر عدد من الناس وقادهم إلى النهوض والصعود فى غير تسلط أو تناحر وفى بناء وعمران لاتخريب ولا استعمار أو احتكار وأقام مدنية فكرية ونهضة إنسانية لم يسبق لها مثيل ، وهو اليوم بما أودع فى طرق تنظيمه للقوى البشرية من الحقائق قادر على أن يتجاوب وينهض فى إحياء المعانى الشريفة لدى النفوس والغايات النبيلة فى الحقل الاجتماعى وذلك لا يتجافى مع المرحلة الزمنية الحالية كما يحلو للبعض أن يقول . بل ان عوامل التاريخ والتقدم والثورة والحالة السيكولوجية للسكان من الممكن إذا استهدفنا خير الإنسانية ولاسيما إذا كان قائد الجموع فى منطقتنا رائد عربى يؤمن بالإنسان والحرية والحقائق الأدبية والغايات الكونية فى صدق وإخلاص . من الممكن أن توجه قوانا الصاعدة وطاقاتنا الثائرة نحو الحرية والمثل الإسلامية فى هذا الجو التاريخى المعاصر لنخلق أيديولوجية عربية مشدودة بمعانينا التاريخية وقلوبنا الدينية ونفوسنا الحرة الأبية وأهدافنا الإنسانية وفى هذه الانطلاقة يمكن أن نحقق للإنسان حياة أسعد وعيشا أهنأ وظروفا أكثر راحة وطمأنينة مما هو عليه الآن من قلق وغثيان ونستطيع أن نقف حائلا بين شر الأيديولوجية الشيوعية الحمراء التى تسكر بالدماء وبين الأيديولوجية الرأسمالية الجشعة التى تتيه بالتخريب والفساد . إننا نستطيع بما أوتينا من جو تاريخى ومكانى ونفسى أن نخرج البشرية من المأزق الحرج الذى تعانيه وتذرق مرارته .

وفى مجال التفسير والقيادة المثالية للأيديولوجية العربية نجد أن التعاونية ركيزه أولى فى بناء الدين وهدف الإسلام فى شتى المجالات ، والإشتراكية لون من التقارب الإنسانى الذى يسعى إليه الإسلام بل ودعا إليه فى عنف لطيف لا فى أسلوب أحمر سخيف . والديمقراطية هى أساس الحكم فى الإسلام . وقد تناول القرآن الكريم شكل التنظيم للمجتمع بصورة ستظل جديدة وخالدة وخيرة وهادفة مادام أصحاب الدعوة مستمسكون بأهدافها . ولكن أين الأيديولوجية العربية . الديمقراطية التعاونية الاشتراكية . وأين مكان تفسيرها من القرآن ؟ قال صاحبى هذا تساؤل يمكن أن يكون له محل من الحديث قلت نعم وهذا ما نأمل أن يكون موضوع الحديث القادم إن شاء الله ؟

أخبار صوفية

المجلس الصوفى الأعلى

بعثة الحج الصوفية

أصدر المجلس الصوفى الأعلى بجلسته المنعقدة مساء الثلاثاء الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٩٦١ القرارات التالية :

أولا : بالنسبة لكتاب الاتحاد القومى بشأن رغبة السيد المشرف على الاتحاد القومى فى تمثيل المشيخة العامة للطرق الصوفية فى بعثة الحج الخاصة بالاتحاد القومى التى ستسافر للأراضى الحجازية هذا العام على أن تكون بعثة المشيخة برياسة صاحب السماحة السيد شيخ المشايخ وعضوية ثلاثة من رجال الطرق الصوفية .

« قرر المجلس ترشيح الأساتذة : السيد أبو الوفا محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية الخلوتية والسيد محمد محمود على بحبح شيخ السادة السطوحية الأحمدية والسيد طه عبد الباقى سرور سكرتير تحرير مجلة الإسلام والتصوف لعضوية هذه البعثة ، كما فوض المجلس صاحب السماحة السيد شيخ المشايخ فى تقديم الشكر لسيادة المشرف العام على الاتحاد القومى على هذه الرغبة الكريمة » .

حول العقب فى المواكب

ثانياً : بالنسبة للتقرير المرفوع من السيد كامل أحمد على عمر وكيل المشيخة العامة بمركز أجا بشأن النزاع على العقب بناحية برج النور بين السادة الرفاعية والأحمدية الشناوية .

« قرر المجلس تأجيل نظر هذه المادة لدعوة الشيخين للمصالحة لجلسة مقبلة » .

الإصلاح الصوفى

ثالثاً : بالنسبة للعريضة المقدمة من أحد رجال الصوفية بشأن إجراء بعض الإصلاح والتعديل للنظم السائدة فى الطرق الصوفية .

« قرر المجلس إحالة هذه العريضة إلى لجنة مكونة من الأساتذة السيد سلامة محمد نويتو والسيد أبو الوفا التفتازانى والسيد محمد يوسف مروان للفحص وعمل تقرير مفصل بالنتيجة وعرضه على المجلس فى أقرب وقت .

جزاءات

رابعاً : قرر المجلس بإجماع الآراء عزل المدعو توفيق عبد الواحد خادم ضريح « سيدى يحيى بن عقب » الكائن بشارع حوش قدم قسم الدرب الأحمر من وظيفته ، كما كلف المجلس المشيخة العامة بإخطار مديرية أمن القاهرة بهذا القرار لتنفيذه ، وتكليف السيد ابراهيم محمد ابراهيم وكيل المشيخة العامة لاستلام مفتاح الضريح ومباشرة أعماله إلى أن يرشح خادم صالح ذو أحقية فى الخدمة .

تعيينات

خامساً : قرر المجلس تعيين الآتى أسماؤهم بعد خدم للأضرحة الآتية .

١ — تعيين كل من الشيخ صبح صبح عوض وولده متولى خادمين لضريح « أسيادنا الشهداء » الكائن بناحية قطور غربية .

٢ — تعيين الشيخ عبد الرحمن السيد السعدنى خادما لضريح سيد على أبو فريحه الكائن بناحية مسجد وصيف مركز زفتى .

٣ — تعيين الشيخ معوض أحمد معوض نائب البيت الجعفرى الرفاعى خادما لضريح الشيخ أحمد حامد نور الدين الجعفرى الرفاعى الكائن بناحية فايد محافظة الاسماعيلية .

٤ — تعيين الشيخ عبد الرؤوف عبد الحميد الرفاعى خادما لضريح سيدى جمال الدين أبو الفتح الكائن بناحية الكرما مركز السنطة .

فى الأفق الصوفى

١ — أصدر صاحب السماحة السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية قراراً بتعيين السيد سيد قطب أحمد الرفاعى وكيلا للمشيخة الصوفية العامة بمحافظة وبندر الجيزة .

٢ — كما وافقت المشيخة العامه على إدارة ولى الله « سيدى يونس السعدى » الكائن ضريحه بالجمالية لمدة عشرة أيام اعتباراً من ٣٠ ـ ٣ ـ ١٩٦١ وسير موكبه.

٣ — كما اعتمدت المشيخة التعيينات الآتية :

أولا : تعيين الشيخ يوسف محمد أحمد سليمان نائبا للطريقة الشيبانية بمركز البلينا

ثانياً : تعيين الشيخ الطاهر حسين على خليفة خلفاء للطريقة الشيبانية بمركز أبوطشت

ثالثاً : تعيين الشيخ أحمد عثمان عوض نائبا للطريقة الشيبانية بمركز أولادطوق شرق

رابعاً : تعيين الشيخ عبدالمنعم محمد أحمد عبدالله نائبا للطريقة المنايعة الأحمدية بمحافظة سوهاج

خامساً : تعيين الشيخ عبدالمنعم محمد على أبوبكر نائبا للطريقة المنافية الأحمدية بمحافظة المنيا

سادساً : تعيين الشيخ حسن محمود ابراهيم نوفل نائبا للطريقه المير غنية الختمية بمحافظة سوهاج

سابعاً : تعيين الشيخ أحمد هلال حلاوة نائبا للطريقة الزاهدية الأحمدية بمركز المحلة وطنطا

الدكتور حسن عباس زكى

رئيس بعثة الحج

أصدر السيد رئيس الجمهورية قراراً باختيار الأستاذ الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد رئيساً لبعثة الحج الرسمية فى هذا العام .

والدكتور حسن عباس زكى من أعلام الفكر الصوفى ومن أئمة الحياة الروحية المعاصرة ومن الطليعة الفاهمة لروح الإسلام ورسالته . وله فى هذه المجالات العليا دراسات مضيئة هادفة تقدم للناس معراجا لربهم ومحجة لحياتهم .

ومجلة الإسلام والتصوف إذ تبارك هذا القرار الموفق تزجى التهنئة خالصة عاطرة للسيد الدكتور راجية له حجاً مبروراً ورحلة لله طيبة مباركة .

الزراعة تستأثر

بأول معرض دولى بالقاهرة

أحدث أساليب الإنتاج الزراعى

فى

الشرق و الغرب

الزراعة بين محراث

الفراعنة والذرة

إقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلمى
الدكتور أحمد علوش
الدكتور سليمان دنيا
الدكتور محمد وصفى
الأستاذ عبد الحفيظ القرنى
الأستاذ حسنى شكيبان
الأستاذ محمد عبد الشافعى

الأستاذ حسن كامل الملطاوى
الأستاذ سعيد حمزة مكرم
الأستاذ محمود شلبى
الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ
الأستاذ فوزى عرفة
الأستاذ حامد محمود الزفرى
سماحة السيد محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : منهج التصوف

أخبار صـــوفية : قصص صوف

الثمن ٥ قروش

القاهرة
مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى